إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها

دراسة تطبيقية على سور الكهف والنور والفرقان والشعراء من خلال تفسير ابن عثيمين

If a word has several meanings and does not contradict the will of everyone, then it is interpreted as meaning

An applied study on the Surahs of the Cave, the Light, the Criterion, and the Poets through the interpretation of Ibn Uthaymeen

إعداد

جمال بن عبدالله محمد عسيري

Jamal Abdullah Mohamed Asiri

قسم أصول الدين - كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة نجران

د. حسن بن ثابت صلاح الحازمي

Dr. Hassan Thabit salah Alhazmi

قسم أصول الدين - كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة نجران

Doi: 10.21608/jasis.2024.349993

استلام البحث ٢٣ / ٢ / ٢٠٢٤

قبول البحث ٦ / ٣ / ٢٠٢٤

عسيري، جمال بن عبدالله محمد و الحازمي، حسن بن ثابت صلاح (٢٠٢٤). إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها - دراسة تطبيقية على سور الكهف والنور والفرقان والشعراء من خلال تفسير ابن عثيمين. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٨)، إبريـــل، ٢٠١- ٢٦٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها دراسة تطبيقية على سور الكهف والنور والفرقان والشعراء من خلال تفسير ابن عثيمين

المستخلص:

هدف البحث الحالي إلى التعريف بهذه القاعدة ومكانتها عند المفسرين وتطبيقهم لها وإبراز القيمة العلمية لها وبيان أثرها في تفسير سور الكهف والنور والفرقان والشعراء لابن عثيمين ودراسة تطبيقات هذه القاعدة عند ابن عثيمين في سور الكهف والنور والفرقان والشعراء. واتبع البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي للأقوال التفسيرية الناشئة من القاعدة. وقد قسم البحث إلى مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، حيث اشتمل القسم الأول على فصلين: الفصل الأول: تعريف موجز بابن عثيمين وبتفسيره، وفيه مبحثان: المبحث الأول: تعريف موجز بالشيخ ابن عثيمين رحمه الله. المبحث الثاني: تعريف موجز بتفسير ابن عثيمين رحمه الله. واشتمل الفصل الثاني: بيان معنى القاعدة ومكانتها عند المفسرين واستخدامهم لها وفيه مبحثان: المبحث الأول: معنى قاعدة "إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها". المبحث الثاني: مكانة القاعدة عند المفسرين واستخدامهم لها. القسم الثاني: الدراسة التطبيقية للقاعدة من سور الكهف والنور والفرقان والشعراء. وتتمثل أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث في الآتي في إبراز أهمية تفسير ابن عثيمين وتسليط الضوء عليه، وعلى هذه القاعدة وأهميتها وأثرها في توضيح الكثير من المعاني، وتقرير الشيخ ابن عثيمين لهذه القاعدة واستعماله لها كما مرّ معنا في تطبيقات هذه القاعدة من سور الكهف والنور والفرقان والشعراء. وتم التوصية بإكمال البحث في هذه القاعدة من خلال السور المتبقية التي لم تبحث والعناية بهذه القاعدة والتطبيق عليها من خلال تفاسير أخرى.

Abstract:

The aim of the current research is to introduce this rule and its status among commentators and their application of it, highlight its scientific value, and explain its impact in interpreting Ibn Uthaymeen's Surah Al-Kahf, Al-Nour, Al-Furqan, and Shuara', and to study the applications of this rule according to Ibn Uthaymeen in Surah Al-Kahf, Al-Nour, Al-Furqan, and Al-Shuara'. The research followed the inductive approach. The analytical and descriptive interpretation of the explanatory statements emerging from the rule. The research was divided into an introduction, two sections, a conclusion, and indexes, where the first section included two chapters: The first chapter: A brief introduction to Ibn Uthaymeen and his interpretation, and it contains two sections: The first section: A brief definition By Sheikh Ibn Uthaymeen, may God have mercy on him.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

The second section: A brief introduction to the interpretation of Ibn Uthaymeen, may God have mercy on him. The second chapter included: an explanation of the meaning of the rule and its status among the commentators and their use of it. It contains two sections: The first topic: The meaning of the rule "If a word carries several meanings and the will of all does not prevent it, then it is carried." The second topic: The status of the rule among commentators and their use of it. The second section: Applied study of the rule from Surat Al-Kahf, Al-Nour, Al-Furqan, and Al-Shu'ara. The most important results that I reached in this research are the following: highlighting the importance of Ibn Uthaymeen's interpretation and shedding light on it, this rule and its importance and impact in clarifying many meanings, and Sheikh Ibn Uthaymeen's report on this rule and his use of it, as was mentioned in the applications of this rule in The Surahs of the Cave, the Light, the Criterion, and the Poets. It was recommended to complete the research on this rule through the remaining surahs that were not researched, and to pay attention to this rule and apply it through other interpretations.

مـقـدمــة

الحمدلله جامع الكون بما فيه، منزل الكتاب لا ريب فيه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فقد اعتنى العلماء بهذا القرآن الكريم عناية بالغة عظيمة قديماً وحديثاً على امتداد الزمان، واتساع المكان في هذا العالم الواسع. وتنوعت الدراسات، وكثرت الموضوعات، ولا زال هذا القرآن الكريم وسيظل معيناً لا تكدره الدلاء، ولا يشبع منه العلماء. ومن أبرز العلماء الذين لهم يد طولى في التفسير: محمد بن صالح العثيمين، ولتفسيره شهرة واسعة لما احتوى عليه من العلم الصافي الزلال، الخالي من الكدر والانحراف.

ومما امتاز به تفسيره لسور الكهف والنور والفرقان والشعراء أنه أعاد وكرر على قاعدة شريفة من قواعد التفسير، وامتثلها بالتطبيق في مواطن متعددة، كان لها الأثر الواضح في تفسيره، لا سيما في بيان سعة معاني الآية. فاستعنت بالله لأكتب هذا البحث في بيان هذه القاعدة وتطبيقات الشيخ لها، وصار عنوان هذا البحث: ((إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها دراسة تطبيقية على سور الكهف والنور والفرقان والشعراء من خلال تفسير ابن عثيمين)).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أهمية الموضوع:

١) أن الموضوع متعلق بأشرف العلوم وهو علم تفسير كلام الله عزوجل.
٢) مكانة ابن عثيمين رحمه الله في ميدان علم التفسير.
٣) الحاجة إلى معرفة تطبيقات القاعدة في تفسير ابن عثيمين وآثرها على معاني الآيات.

أسباب اختيار الموضوع:

١) أهمية دراسة هذه القاعدة عند المفسرين.
٢) وفرة تطبيقات هذه القاعدة في تفسير ابن عثيمين رحمه الله.
٣) الانتفاع والإستفادة من ملازمة كتاب عظيم من كتب التفسير مدة البحث.
٤) حصول الباحث على ملكات علمية متنوعة في أثناء البحث والتنقيب عن المعلومة، واكتساب مهارات البحث العلمي في جانب دراسة تطبيقات القاعدة، وهو مقصد من مقاصد الدراسات العليا.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مظان هذا الموضوع والرجوع إلى المصادر والفهارس والاستعانة بالمواقع الالكترونية لم أجد من بحث هذه القاعدة بحثاً مستقلاً، ولم أجد من بحثها في تفسير ابن عثيمين إلا بحثاً واحداً وهو (دراسة وتحليل قاعدة: إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع حمل عليها، وتطبيقاتها على كتاب تفسير جزء عم للعلامة ابن عثيمين) للباحث: باسل بن مضحي العنزي وهو بحث محكم ومنشور في مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٤٩) المجلد (٨)، وهو بحث في جزء عم، والأبحاث المسجلة في سورتي الفاتحة و البقرة لعادل الرشيدي وسورة النساء لفيصل الرفاعي وسورتي المائدة والأنعام لعبدالكريم العنزي.
أما بحثي فسيكون في سور الكهف والنور والفرقان والشعراء.

أهداف البحث:

١) التعريف بهذه القاعدة ومكانتها عند المفسرين وتطبيقهم لها.
٢) إبراز القيمة العلمية لهذه القاعدة.
٣) بيان أثر هذه القاعدة في تفسير سور الكهف والنور والفرقان والشعراء لابن عثيمين.
٤) دراسة تطبيقات هذه القاعدة عند ابن عثيمين في سور الكهف والنور والفرقان والشعراء.

حدود البحث:

هذا البحث سوف يدرس هذه القاعدة وتطبيقاتها في تفسير سور الكهف والنور والفرقان والشعراء لابن عثيمين، فهو محصور في هذه السور فقط.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

منهج البحث:

سوف أسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي للأقوال التفسيرية الناشئة من القاعدة، ودراستها على النحو الآتي:

١/ جمع المادة المراد دراستها وفق خطة البحث.

٢/ ترتيب المادة العلمية حسب ترتيب السور والآيات.

٣/ دراسة المسائل على الطريقة الآتية: ذكر عنوان المسألة، ثم ذكر الآية، ثم قول الشيخ ابن عثيمين، ثم دراسة الأقوال، ثم ذكر النتيجة.

٤/ كتابة الآيات وفق رسم المصحف ثم أتبعه باسم السورة ورقم الآية.

٥/ تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان من غيرهما خرجته من مصادره.

٦/ الترجمة للأعلام الذين لم تشتهر أسمائهم بترجمة مختصرة تليق بحجم البحث.

الفصل الأول: تعريف موجز بابن عثيمين وبتفسيره، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف موجز بالشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

للشيخ مكانة وشهرة واسعة بين عوام الناس وخواصهم، وقد أُلفت في سيرته وترجمته مؤلفات عديدة[١]، وسأكتفي هنا بتعريف موجز أنقله من الترجمة التي وضعتها مؤسسة الشيخ في صدر الكتب التي طبعتها، وهي منشورة مشهورة[٢] .

اسمه ونسبه ومولده:

هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسّر، محمد ابن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم.

ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ في عنيزة – إحدى مدن القصيم – في المملكة العربية السعودية.

نشأته العلمية:

ألحقه والده – رحمه الله تعالى – ليتعلم القرآن الكريم عند جدّه من جهة أمه المعلِّم عبد الرحمن بن سليمان الدامغ – رحمه الله -, ثمَّ تعلَّم الكتابة, وشيئًا من الحساب, والنصوص الأدبية في مدرسة الأستاذ عبدالعزيز بن صالح الدامغ – حفظه الله -, وذلك قبل أن يلتحق بمدرسة المعلِّم علي بن عبد الله الشحيتان – رحمه الله – حيث حفظ القرآن الكريم عنده عن ظهر قلب ولمّا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره بعد.

---

(١)منها: ابن عثيمين الإمام الزاهد، تأليف:د.ناصر الزهراني، والجامع لحياة الشيخ ابن عثيمين، تأليف: وليد الحسن.

(٢)ينظر: شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول للعلامة ابن عثيمين، من إصدارات مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية (ص٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم جلس في حلقة شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله, فدرس عليه في التفسير, والحديث, والسيرة النبوية, والتوحيد, والفقه, والأصول, والفرائض, والنحو, وحفظ مختصرات المتون في هذه العلوم. ويُعدّ فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – هو شيخه الأول؛ إذ أخذ عنه العلم؛ معرفةً وطريقةً أكثر مما أخذ عن غيره، وتأثر بمنهجه وتأصيله، وطريقة تدريسه، واتِّباعه للدليل.

ثم اتصل بسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله - فقرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية, وانتفع به في علم الحديث والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة بينها، ويُعدُّ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – هو شيخه الثاني في التحصيل والتأثُّر به.

ثم عاد إلى عنيزة عام ١٣٧٤هـ وصار يَدرُسُ على شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي, ويتابع دراسته انتسابًا في كلية الشريعة, التي أصبحت جزءًا من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة, حتى نال الشهادة العالية.

تدريسه:

توسَّم فيه شيخه النّجابة وسرعة التحصيل العلمي فشجّعه على التدريس وهو ما زال طالبًا في حلقته، فبدأ التدريس عام ١٣٧٠هـ في الجامع الكبير بعنيزة.

ولمّا تخرَّج من المعهد العلمي في الرياض عُيِّن مدرّسًا في المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٤هـ.

وفي سنة ١٣٧٦هـ توفي شيخه العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله تعالى – فتولّى بعده إمامة الجامع الكبير في عنيزة, وإمامة العيدين فيها، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع، وهي التي أسسها شيخه – رحمه الله – عام ١٣٥٩هـ.

ولما كثر الطلبة، وصارت المكتبة لا تكفيهم، بدأ فضيلة الشيخ - رحمه الله – يدرّس في المسجد الجامع نفسه، واجتمع إليه الطلاب وتوافدوا من المملكة وغيرها حتى كانوا يبلغون المئات في بعض الدروس، وهؤلاء يدرسون دراسة تحصيل جاد، لا لمجرد الاستماع، وبقي على ذلك، إمامًا وخطيبًا ومدرسًا، حتى وفاته – رحمه الله تعالى -.

بقي الشيخ مدرّسًا في المعهد العلمي من عام ١٣٧٤هـ إلى عام ١٣٩٨هـ عندما انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, وظل أستاذًا فيها حتى وفاته- رحمه الله تعالى -.

وكان يدرّس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج ورمضان والإجازات الصيفية منذ عام ١٤٠٢هـ , حتى وفاته – رحمه الله تعالى-.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وللشيخ – رحمه الله – أسلوب تعليمي فريد في جودته ونجاحه, فهو يناقش طلابه ويتقبل أسئلتهم, ويُلقي الدروس والمحاضرات بهمَّة عالية ونفسٍ مطمئنة واثقة, مبتهجًا بنشره للعلم وتقريبه إلى الناس.

مؤلفاته :

الشيخ ابن عثيمين من العلماء الذين انتشرت كتبهم في العالم الإسلامي لاسيما بعد موته، وقد قامت مؤسسة الشيخ بالاهتمام بهذا الجانب.

وكتبه على نوعين منها ما ألفه الشيخ، ومنها ما تم تفريغه من دروسه المسجلة صوتياً، وهذا هو الأكثر.

ومن الكتب التي تم تفريغها:

١- الشرح الممتع على زاد المستقنع.

٢- القول المفيد على كتاب التوحيد.

٣- شرح رياض الصالحين.

ومن الكتب التي ألفها الشيخ:

١- فتح رب البرية بتلخيص الحموية.

٢- الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع.

٣- الأصول في علم الأصول.

٤- تسهيل الفرائض.

٥- تقريب التدمرية.

وغير ذلك الكثير مما يطول المقام بسردها.

أعماله:

إلى جانب تلك الجهود المثمرة في مجالات التدريس والتأليف والإمامة والخطابة والإفتاء والدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى – كان لفضيلة الشيخ أعمال كثيرة موفقة منها ما يلي:

- عضوًا في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية من عام ١٤٠٧هـ إلى وفاته.

- عضوًا في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العامين الدراسيين ١٣٩٨ – ١٤٠٠هـ.

- عضوًا في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم ورئيسًا لقسم العقيدة فيها.

- وفي آخر فترة تدريسه بالمعهد العلمي شارك في عضوية لجنة الخطط والمناهج للمعاهد العلمية, وألّف عددًا من الكتب المقررة بها.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

-عضوًا في لجنة التوعية في موسم الحج من عام ١٣٩٢هـ إلى وفاته – رحمه الله تعالى – حيث كان يلقي دروسًا ومحاضرات في مكة والمشاعر, ويفتي في المسائل والأحكام الشرعية.
- ترأس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة من تأسيسها عام ١٤٠٥هـ إلى وفاته.
- ألقى محاضرات عديدة داخل المملكة العربية السعودية على فئات متنوعة من الناس, كما ألقى محاضرات عبر الهاتف على تجمعات ومراكز إسلامية في جهات مختلفة من العالم.
-من علماء المملكة الكبار الذين يجيبون على أسئلة المستفسرين حول أحكام الدين وأصوله عقيدة وشريعة، وذلك عبر البرامج الإذاعية من المملكة العربية السعودية وأشهرها برنامج «نور على الدرب».
- نذر نفسه للإجابة على أسئلة السائلين مهاتفه ومكاتبة ومشافهة.
- رتَّب لقاءات علمية مجدولة, أسبوعية وشهرية وسنوية.
- شارك في العديد من المؤتمرات التي عقدت في المملكة العربية السعودية.
وللشيخ – رحمه الله – أعمال عديدة في ميادين الخير وأبواب البرّ ومجالات الإحسان إلى الناس, والسعي في حوائجهم وكتابة الوثائق والعقود بينهم, وإسداء النصيحة لهم بصدق وإخلاص.
وقد منح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤ ه.

وفاته:

تُوفي – رحمه الله – في مدينة جدّة قبيل مغرب يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ, وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس, ثم شيّعته تلك الآلاف من المصلّين والحشود العظيمة في مشاهد مؤثرة, ودفن في مكة المكرمة.
وبعد صلاة الجمعة من اليوم التالي صُلِّي عليه صلاة الغائب في جميع مدن المملكة العربية السعودية.
رحم الله شيخنا رحمة الأبرار, وأسكنه فسيح جناته, ومَنَّ عليه بمغفرته ورضوانه, وجزاه عما قدّم للإسلام والمسلمين خيرًا.

المبحث الثاني: تعريف موجز بتفسير ابن عثيمين رحمه الله.

لا شك أن علماء المسلمين قد اعتنوا عناية كبيرة بتفسيرك كلام الله تعالى ومن أبرزهم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حيث لاقى تفسيره قبولا وانتشارا كبيرا، وسماه (تفسير القرآن الكريم) وتفسيره في الأصل هو تفريغ لدروسه في تفسير القرآن الكريم من خلال طلابه وذلك رغبة منهم في نشر هذا العلم .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد أبدى ابن عثيمين رحمه الله موافقته على تفريغ هذه الدروس لتكون في كتاب حتى يعم نفعها، وقد قام أحد طلابه وهو خالد بن حامد بن خليل بنسخ أشرطة التفسير لسورتي الفاتحة والبقرة ومراجعة الشيخ فيما تم نسخه وقراءته عليه حتى تم اعتماده من الشيخ رحمه الله، ثم خرج أحاديثه وتولت اللجنة العلمية مراجعته للطباعة والنشر[٣].

وقد لاقى هذا التفسير عناية من قبل طلاب العلم عامة وطلاب الشيخ خاصة فقد قامت اللجنة العلمية بمؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بتفريغ هذه الدروس وحصرت المؤسسة حصر شامل لجميع السور التي فسرها ابن عثيمين، والتي خرجت بكتب مطبوعة وهي كالتالي:

١- تفسير سورة الفاتحة.
٢- تفسير سورة البقرة.
٣- تفسير سورة آل عمران.
٤- تفسير سورة النساء.
٥- تفسير سورة المائدة.
٦- تفسير سورة الأنعام إلى الآية (٥٣).
٧- تفسير سورة الكهف.
٨- تفسير سورة النور ما عدا الآيات (١-٢ - ٦).
٩- تفسير سورة الفرقان.
١٠-تفسير سورة الشعراء ما عدا الآيات (٧٥-٨٦).
١١-تفسير سورة النمل.
١٢-تفسير سورة القصص.
١٣-تفسير سورة العنكبوت.
١٤-تفسير سورة الروم ما عدا الآيات (٧٠-٧٢).
١٥-تفسير سورة لقمان.
١٦-تفسير سورة السجدة.
١٧-تفسير سورة الأحزاب ما عدا الآيات (٧٠-٧٢).
١٨-تفسير سورة سبأ.
١٩-تفسير سورة فاطر.
٢٠-تفسير سورة يس.
٢١-تفسير سورة الصافات.

---

(٣)ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة (ص٣) ط دار ابن الجوزي .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٢-تفسير سورة ص.
٢٣-تفسير سورة الزمر.
٢٤-تفسير سورة غافر.
٢٥-تفسير سورة فصلت.
٢٦-تفسير سورة الشورى ماعدا الآيتين(٢٢-٢٣).
٢٧-تفسير سورة الزخرف حتى الآية ٤٥ .
٢٨-تفسير السور من الحجرات إلى الحديد.
٢٩-تفسير جزء عم.

وهذه التفاسير جميعها مطبوعة بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

ولعل منهج الشيخ رحمه في تفسيره يشمل عدة جوانب فهو يولي اللغة والنحو اهتمامه ويبين مافي الآية من أوجه اللغة والنحو وما يبنى على الإعراب من فهم للتفسير، كما يورد الجوانب العقدية المتضمنة في الآية ويتوسع فيه أحيانا لما له من أهمية، ويذكر الجوانب الفقهية من أحكام مستنبطة من الآية ويورد أقوال العلماء فيها وفي أوجه تفسيرها ثم يذكر ما يرجح عنده، ثم يتبع تفسير الآية بذكر الفوائد المستفادة منها، وأحيانا يذكر فوائد آيتين مجتمعتين، إلا أن هذا المنهج في الفوائد ليس مطردا عند الشيخ إذ لم يلتزم به في تفسيره[٤].

المبحث الأول: معنى قاعدة" إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها".

بيان معنى القاعدة:

نصّ القاعدة هو: إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع حُملَ عليها.

فنحتاج هنا إلى تعريف لفظ وارد في القاعدة وهو: الاحتمال.

فالاحتمال في اللغة: أصله من الحمل، وهو إقلال الشيء.

قال ابن فارس[٥]: الحاء والميم واللام أصل واحد يدل على إقلال الشيء [٦].

ومن معاني الاحتمال الجواز، قال ابن منظور[٧]: وفي حديث علي رضي الله عنه (لا تناظروهم بالقرآن فإن القرآن حمّال أوجه[٨]) : أي يحمل عليه كل تأويل فيحتمله[٩].

---

(٤)ينظر: محمد بن صالح العثيمين العالم القدوة المربي والشيخ الزاهد الورع (ص ٨٥) .

(٥)الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن الحبيب القزويني، من رؤوس علماء اللغة وكبارها، كان بصيراً بفقه مالك، توفي سنة ٣٩٥ه . ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٥/١٧)

(٦)ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٦/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وفي المعجم الوسيط: احتمل الأمر أن يكون كذا: جاز[١٠].

وأما الاحتمال في الاصطلاح، فعرفه الجرجاني[١١] بقوله: ما لا يكون تصور طرفيه كافياً بل يتردد الذهن في النسبة بينهما، ويراد به الإمكان الذهني[١٢].

فنأخذ من هذا أن الاحتمال في تفسير الآية هو: احتواء الآية على أكثر من معنى بدليل معتبر[١٣].

تعريف التفسير:

التفسير في اللغة: الإيضاح والكشف والبيان، يقول ابن فارس: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه.[١٤]

واصطلاحا فقد عرفه الزركشي بقوله: التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والماسخ والمنسوخ[١٥].

وعرف ابن عثيمين التفسير اصطلاحا بأنه: بيان معاني القرآن[١٦].

وبعد تبيين المراد بهذه الألفاظ يتضح لنا أن معنى القاعدة هو: أن الآية إذا كانت متضمنة لأكثر من معنى والاحتمالات لا تتناقض ولا تتعارض فيما بينهما، فعند ذلك نقول أنه يصح حمل الآية على جميع هذه الأوجه، وذلك سيكون أشمل وأوسع، وهذا مما يدل على أن القرآن حمال أوجه ويبين جزء من عظمة هذا القرآن وإعجازه وبلاغته.

---

(٧)العلامة اللغوي أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري، كان ينتسب إلى رويفع بن ثابت، كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، توفي سنة ٧١١ه .ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (١٦/٦) .

(٨)ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٤٤/١).

(٩)ينظر: لسان العرب ، لابن منظور (١٧٥/١١) .

(١٠)ينظر: المعجم الوسيط (١٩٩/١) .

(١١)علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، من كبار علماء اللغة، له نحو سبعين مصنفاً، توفي سنة ٨١٢ ه ينظر: الأعلام للزركلي (٧/٥) .

(١٢)ينظر: التعريفات، للجرجاني (ص ٢٦) .

(١٣)ينظر: التفسير بالقول المحتمل منزلته وأثره في البيان، رسالة دكتوراه للباحث عقيل الشمري، كلية التربية، جامعة الملك سعود عام ١٤٣٤ه .

(١٤)ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (فسر) (٥٠٤/٤).

(١٥)ينظر: البرهان في علوم القرآن(١٣/١) .

(١٦)ينظر:شرح أصول التفسير لابن عثيمين (ص١٧٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الثاني: مكانة القاعدة عند المفسرين واستخدامهم لها.

إن المتأمل لكتب التفسير، يجد لهذه القاعدة حضوراً قوياً فلا تكاد تجد كتاباً من كتب أهل التفسير إلا ويذكر احتمالات متعددة لبعض الآيات.

وهذا دليل يؤكد ويبرهن على علو مكانة هذه القاعدة عند المفسرين وعنايتهم بها وتطبيقاتهم لها في تفسير آيات كتاب الله عز وجل .

وقد ذكرها بعض الأئمة، ومن أقوالهم:

١- قال الإمام محمد بن نصر المروزي[١٧] :

وسمعت إسحاق يقول في قوله "وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ " [النساء: ٥٩] : قد يمكن أن يكون تفسير الآية على أولي العلم، وعلى أمراء السرايا؛ لأن الآية الواحدة يفسرها العلماء على أوجه وليس ذلك باختلاف، وقد قال سفيان بن عيينة: ليس في تفسير القرآن اختلاف إذا صح القول في ذلك، وقد قال: أيكون شيء أظهر خلافاً في الظاهر من الخنس؟ قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: هي: بقر الوحش، وقال علي رضي الله عنه: هي النجوم، قال سفيان: وكلاهما واحد؛ لأن النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل، والوحشية إذا رأت إنساناً خنست في الغيضان وغيرها، وإذا لم تر إنسياً ظهرت، قال سفيان: فكل خنس، قال إسحاق: وتصديق ذلك ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ في الماعون.

يعني أن بعضهم قال: هو الزكاة وقال بعضهم: عارية المتاع.

قال: وقال عكرمة: أعلاه الزكاة وعارية المتاع منه، قال إسحاق: وجهل قوم هذه المعاني، فإذا لم توافق الكلمة الكلمة قالوا: هذا اختلاف، وقد قال الحسن، وقد ذكر عند الاختلاف في نحو ما وصفنا، فقال: إنما آتي القوم من قبل العجمة[١٨].

وفي هذا دليل على ظهور هذه القاعدة عند السلف وأنهم يعملون بها في تفسير القرآن.

٢- وقال العلامة الشنقيطي[١٩]:

وما ذكرنا أيضاً أنه يفهم منها لما تقرر عند العلماء من أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلها صحيحة، تعين حملها على الجميع[٢٠].

٣- وأفرد العلامة ابن عاشور فصلاً كاملاً للحديث عن تأصيل هذه المسألة وبيان بعض أمثلتها في كتابه التحرير والتنوير، وذلك في المقدمة التاسعة، فقال: المقدمة

---

(١٧)أبو عبدالله محمد بن نصر بن حجاج المروزي ، توفي سنة ٢٩٤ ه ينظر: الأعلام للزركلي (٧/٥) .

(١٨)ينظر: السنة، للمروزي (ص٧) .

(١٩)محمد المختار بن محمد سيد الأمين الشنقيطي المتوفى سنة ١٤٠٥ه .

(٢٠)ينظر: أضواء البيان ، للشنقيطي (٢٥٩/٢) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جُمل القرآن تعتبر مرادة بها[٢١] .
وأما استخدام المفسرين لهذه القاعدة فهو أكثر من أن يُحصر، وسأكتفي بذكر هذه الأمثلة.

١- ابن جرير الطبري[٢٢] ، قال في تفسير قوله تعالى: "نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ " [القلم: ١] : قوله "وَمَا يَسۡطُرُونَ" يقول: والذين يخطون ويكتبون.
وإذا وجه التأويل إلى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم. وقد يحتمل الكلام معنى آخر، وهو: أن يكون معناه: وسطرهم وما يسطرون، فتكون ما بمعنى المصدر، وإذا وجه التأويل إلى هذا الوجه كان القسم بالكتاب ، كأنه قال: ن والقلم والكتاب[٢٣] .

٢- أبو إسحاق الزجاج[٢٤] ، قال في تفسير قوله تعالى : "فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ٩٣" [الصافات: ٩٣] .
يحتمل وجهين: بيمينه، أو بالقوة والمكانة[٢٥] .

٣- أبو جعفر النحاس[٢٦] ، قال في تفسير قوله تعالى: "وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ " [الحجر: ٢٦] :
فيه قولان أحدهما رواه معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الصلصال: الطين اليابس، وروى معمر عن قتادة عن هو الطين ييبس فتصير له صلصة، وقال الضحاك هو الطين الصلب.
والقول الآخر رواه ابن نجيح وابن جريج عن مجاهد قال الصلصال المنتن، وقال أبو جعفر والقولان يحتملان[٢٧] .

٤- أبو المظفر السمعاني[٢٨] ، قال في تفسير قوله تعالى: "قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ

([٢١])العلامة المفسر اللغوي، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور ، شيخ تونس في زمانه ومفتيها ، صنف في التفسير التحرير والتنوير ، توفي سنة ١٣٩٣ه ، ينظر: الأعلام للزركلي (١٧٣/٦) .
([٢٢])الإمام المحدث شيخ المفسرين، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، صنف أعظم كتاب في التفسير، توفي سنة ٣١٠ ه . ينظر: تذكرة الحفاظ ، للذهبي (٢٠١/٢) .
([٢٣])ينظر: جامع البيان ، للطبري (١٤٨/٢٣) .
([٢٤])العلامة أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي ، صنف في التفسير ، توفي سنة ٣١١ه ، ينظر : إنباه الرواة للقفطي (١٩٤/١) .
([٢٥])ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج (٣٠٩/٤) .
([٢٦])العلامة أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، صاحب التصانيف، توفي سنة ٣٣٩ه ، ينظر: إنباه الرواة ، للقفطي (١٣٦/١) .
([٢٧])ينظر: معاني القرآن ، للنحاس (٢٣/٤) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١١" [الأنعام: ١١] :
يحتمل هذا السير بالفكرة والعقول، ويحتمل السير بالأقدام[٢٩] .
٥- ابن عطية الأندلسي[٣٠] ، قال في تفسير قوله تعالى: "وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥ " [النحل: ١٥] :
وقوله لعلكم تهتدون: يحتمل أن يكون لعلكم تهتدون في مشيكم وتصرفكم في السبل، ويحتمل لعلكم تهتدون بالنظر في دلالة هذه المصنوعات على صانعها[٣١] .
٦- ابن سعدي[٣٢]، قال في تفسير قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١" [البقرة: ٢١] :
وفي قوله: لعلكم تتقون، يحتمل أن المعنى: أنكم إذا عبدتم الله وحده اتقيتم بذلك سخطه وعذابه لأنكم أتيتم بالسبب الدافع لذلك، ويحتمل أن يكون المعنى: أنكم إذا عبدتم الله صرتم من المتقين الموصوفين بالتقوى، وكلا المعنيين صحيح[٣٣] .

مواضع سورة الكهف.

الموضع الأول.

عنوان المسألة: الضمير في قوله (لينذر) عائد على عبده أم الكتاب؟

الآية: قال تعالى: "قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا " [الكهف: ٢]

المسألة:

قال ابن عثيمين رحمه الله: "الضمير في قوله: (لينذر) يحتملُ أن يكون عائداً على (عبده) ويحتملُ أن يكون عائداً على (الكتاب) وكلاهما صحيح، فالكتاب نَزل على الرسول ﷺ لأجل أن يُنذِر به، والكتاب نفسُه مُنذِر، ينذر الناس[٣٤]."

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

([٢٨])العلامة أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، صاحب التفسير العظيم ، توفي سنة ٤٨٩ ه ، ينظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٣٥/٥) .
([٢٩])ينظر: تفسير السمعاني (٩٠/٢) .
([٣٠])العلامة عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، صاحب التفسير العظيم المحرر الوجيز ، توفي سنة ٥٤٢ ه ، ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٨٧/١٩) .
([٣١])ينظر: المحرر الوجيز ، لابن عطية (٢٤/٦) .
([٣٢])العلامة أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر السعدي الناصري التميمي المتوفى سنة ١٣٧٦ه وله تفسيره تيسير الكريم الرحمن .
([٣٣])ينظر: تيسير الكريم الرحمن ، لابن سعدي (ص٤٤) .
([٣٤])ينظر: تفسير سورة الكهف (ص٩) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المعنى الأول: أن الضمير في قوله (لينذر) يعود على عبده محمد ﷺ.
وقد فسرها الطبري بهذا القول، فقال: يقول تعالى ذكره: أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسا من الله شديدا، وعنى بالبأس العذاب العاجل، والنكال الحاضر والسطوة[٣٥].
وكذلك عند القرطبي[٣٦] ، فقال: "لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ، أي لينذر محمد أو القرآن" .
والمعنى الثاني: أن الضمير في قوله (لينذر) يعود على الكتاب.
وقد فسرها بهذا القول القرطبي، قال: "لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ، أي لينذر محمد أو القرآن" [٣٧].
والشنقيطي بقوله: وقوله في هذه الآية الكريمة:" (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا) اللام فيه متعلقة بـ (أَنْزَلَ) وقال الحوفي: هي متعلقة بقوله: (قَيِّمًا) والأول هو الظاهر." [٣٨]
وابن سعدي بقوله: "وقوله (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ) أي: لينذر بهذا القرآن الكريم، عقابه الذي عنده، أي: قدره وقضاه، على من خالف أمره." [٣٩]
نتيجة الدراسة:
بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:
أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين فإن الضمير يجوز عوده على النبي ﷺ، ويجوز كذلك عوده على القرآن ولا يوجد ما يمنع ذلك، فإن الآية كلما أمكن حملها على عدة معاني ولا يوجد ما يمنع ذلك حمل عليها وهو تطبيق لهذه القاعدة، فالمعنيان كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين صحيح.
الموضع الثاني.
عنوان المسألة: سيقولون ثلاثة، أربعة، خمسة، كيف يمكن أن يكون قولان لغائب واحد؟
الآية: قال تعالى: سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ٢٢[الكهف: ٢٢] .
المسألة:
قال ابن عثيمين رحمه الله:

---

(٣٥)ينظر: تفسير الطبري(٥٩٣/١٧) .
(٣٦)ينظر: تفسير القرطبي (٢٥٣/١٠) .
(٣٧)ينظر: تفسير القرطبي (٢٥٣/١٠) .
(٣٨)ينظر: أضواء البيان (١٠/٤) .
(٣٩)ينظر: تفسير السعدي (ص٤٦٩) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

سيقولون ثلاثة، أربعة، خمسة، كيف يمكن أن يكون قولان لغائب واحد؟ هذا يخرج على وجهين:
الوجه الأول: أن المعنى سيقول بعضهم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول البعض الآخر: خمسة سادسهم كلبهم، ويقول البعض الثالث: سبعة وثامنهم كلبهم.
والوجه الثاني: أن المعنى أنهم سيترددون؛ مرة يقولون: ثلاثة، ومرة يقولون: خمسة، ومرة يقولون: سبعة.
وكلاهما محتمل ولا يتنافيان، فتَجدُهم أحياناً يقولون كذا، وأحياناً يقولون كذا؛ حسب ما يكون في أذهانهم[٤٠].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل وجهين:
الأول: أن المعنى سيقول بعضهم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول البعض الآخر: خمسة سادسهم كلبهم، ويقول البعض الثالث: سبعة وثامنهم كلبهم.
وقد فسرها بهذا القول الطبري في تفسيره، قال: يقول تعالى ذكره: سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب الكهف، هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) : يقول: قذفا بالظنّ غير يقين علم، كما قال الشاعر:
وأجْعَلُ مِنِّي الحَقَّ غَيْبا مُرَجَّمَا
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك:
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ) : أي قذفا بالغيب.
حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) قال: قذفا بالظنّ.
وقوله (وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) يقول: ويقول بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم[٤١].

وفسرها القرطبي بهذا القول، فقال: قوله تعالى : سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الضمير في سيقولون يراد به أهل التوراة ومعاصري محمد - ﷺ - . وذلك أنهم اختلفوا في عدد أهل الكهف هذا الاختلاف المنصوص . وقيل : المراد به النصارى ; فإن

(٤٠)ينظر: تفسير سورة الكهف (ص٤١- ٤٢) .
(٤١)ينظر: تفسير الطبري (٦٤١/١٧) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قوما منهم حضروا النبي - ﷺ - من نجران فجرى ذكر أصحاب الكهف فقالت اليعقوبية : كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم . وقالت النسطورية : كانوا خمسة سادسهم كلبهم. وقال المسلمون : كانوا سبعة ثامنهم كلبهم . وقيل : هو إخبار عن اليهود الذين أمروا المشركين بمسألة النبي - ﷺ - عن أصحاب الكهف . والواو في قوله وثامنهم كلبهم طريق النحويين أنها واو عطف دخلت في آخر إخبار عن عددهم ; لتفصل أمرهم ، وتدل على أن هذا غاية ما قيل ، ولو سقطت لصح الكلام . وقالت فرقة منها ابن خالويه : هي واو الثمانية . وحكى الثعلبي عن أبي بكر بن عياش أن قريشا كانت تقول في عددها ستة سبعة وثمانية ; فتدخل الواو في الثمانية . وحكى نحوه القفال ، فقال : إن قوما قالوا العدد ينتهي عند العرب إلى سبعة ، فإذا احتيج إلى الزيادة عليها استؤنف خبر آخر بإدخال الواو ، كقوله التائبون العابدون - ثم قال - والناهون عن المنكر والحافظون .

يدل عليه أنه لما ذكر أبواب جهنم حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها بلا واو ، ولما ذكر الجنة قال : وفتحت أبوابها بالواو .

وقال خيرا منكن مسلمات ثم قال وأبكارا فالسبعة نهاية العدد عندهم كالعشرة الآن عندنا . قال القشيري أبو نصر : ومثل هذا الكلام تحكم ، ومن أين السبعة نهاية عندهم ثم هو منقوض بقوله - تعالى - : هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الاسم الثامن بالواو . وقال قوم ممن صار إلى أن عددهم سبعة : إنما ذكر الواو في قوله سبعة وثامنهم لينبه على أن هذا العدد هو الحق ، وأنه مباين للأعداد الأخر التي قال فيها أهل الكتاب ; ولهذا قال - تعالى - في الجملتين المتقدمتين رجما بالغيب ولم يذكره في الجملة الثالثة ولم يقدح فيها بشيء ; فكأنه قال لنبيه هم سبعة وثامنهم كلبهم . والرجم : القول بالظن ; يقال لكل ما يخرص : رجم فيه ومرجوم ومرجم ; كما قال :

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ

قلت : قد ذكر الماوردي والغزنوي : وقال ابن جريج ومحمد بن إسحاق كانوا ثمانية ، وجعلا قوله - تعالى - وثامنهم كلبهم أي صاحب كلبهم .

وهذا مما يقوي طريق النحويين في الواو ، وأنها كما قالوا .

وقال القشيري : لم يذكر الواو في قوله : رابعهم سادسهم ، ولو كان بالعكس لكان جائزا ، فطلب الحكمة والعلة في مثل هذه الواو تكلف بعيد ، وهو كقوله في موضع آخر وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم . وفي موضع آخر: إلا لها منذرون ذكرى [٤٢].

([٤٢])ينظر: تفسير القرطبي (٣٨٣/١٠) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وعند البغوي بهذا القول، فقال: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) روي أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى أهل نجران كانوا عند النبي ﷺ فجرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد - وكان يعقوبيا - : كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب - وكان نسطوريا - : كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون : كانوا سبعة ثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى فقال : (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب) أي : ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في حق السبعة فقال : (ويقولون) يعني : المسلمين (سبعة وثامنهم كلبهم)

اختلفوا في الواو في قوله : (وثامنهم) قيل : تركها وذكرها سواء .

وقيل : هي واو الحكم والتحقيق كأنه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله (وثامنهم كلبهم) والثامن لا يكون إلا بعد السابع [٤٣].

والوجه الثاني: أن المعنى أنهم سيترددون؛ مرة يقولون: ثلاثة، ومرة يقولون: خمسة، ومرة يقولون: سبعة.

وقد فسرها بهذا القول الطبري، قال: يقول تعالى ذكره: سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب الكهف، هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) : يقول: قذفا بالظنّ غير يقين علم، كما قال الشاعر:

وأجْعَلُ مِنِّي الحَقَّ غَيْبا مُرَجَّمَا

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ) : أي قذفا بالغيب.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) قال: قذفا بالظنّ[٤٤].

والقرطبي بقوله: وقال قوم ممن صار إلى أن عددهم سبعة : إنما ذكر الواو في قوله سبعة وثامنهم لينبه على أن هذا العدد هو الحق ، وأنه مباين للأعداد الأخر التي قال فيها أهل الكتاب ; ولهذا قال - تعالى - في الجملتين المتقدمتين رجما بالغيب ولم يذكره في الجملة الثالثة ولم يقدح فيها بشيء ; فكأنه قال لنبيه هم سبعة وثامنهم كلبهم . والرجم : القول بالظن ; يقال لكل ما يخرص : رجم فيه ومرجوم ومرجم[٤٥].

([٤٣])ينظر: تفسير البغوي (١٦٢/٥) .

([٤٤])ينظر: تفسير الطبري (٦٤١/١٧) .

([٤٥])ينظر: تفسير القرطبي (٣٨٣/١٠) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والبغوي فسرها بهذا القول فقال: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب) أي : ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في حق السبعة فقال :

(ويقولون) يعني : المسلمين (سبعة وثامنهم كلبهم) [٤٦].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على الوجهين،

الأول: أن المعنى سيقول بعضهم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول البعض الآخر: خمسة سادسهم كلبهم، ويقول البعض الثالث: سبعة وثامنهم كلبهم.

والوجه الثاني: أن المعنى أنهم سيترددون؛ مرة يقولون: ثلاثة، ومرة يقولون: خمسة، ومرة يقولون: سبعة.

ولا يوجد مانع للجمع، فإن الآية كلما أمكن حملها على عدة معاني ولا يوجد ما يمنع ذلك حمل عليها وهو تطبيق لهذه القاعدة.

الموضع الثالث.

عنوان المسألة: هل لله ما غاب في السموات والأرض؟ أم له غيب السموات والأرض؟

الآية: قال تعالى: "قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦" [الكهف: ٢٦]

المسألة:

قال ابن عثيمين رحمه الله:

قال الله عز وجل: (له غيب السماوات والأرض) أي له ما غاب في السماوات والأرض، أو له علم غيب السموات والأرض، وكلا المعنيين حق، والسموات جمع سماء وهي سبع كما هو معروف، والأرض هي أيضاً سبع أرَضين، فلا يعلم الغيب - علم غيب السموات والأرض - إلاّ الله، فلهذا من ادعى علم الغيب فهو كافر، والمراد بالغيب المستقبل، أما الموجود أو الماضي فمن ادعى علمهما فليس بكافر؛ لأن هذا الشيء قد حصل وعلمه من علمه من الناس، لكن غيب المستقبل لا يكون إلاّ لله وحده، ولهذا من أتى كاهناً يخبره عن المستقبل وصدَّقه فهو كافر بالله عز وجل؛ لأنه مكذب لقوله تعالى: (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَاّ اللَّهُ) (النمل: الآية ٦٥)، أما ما كان واقعاً فإنه من المعلوم أنه غيب بالنسبة لقوم وشهادة بالنسبة لآخرين[٤٧].

([٤٦])ينظر: تفسير البغوي (١٦٢/٥) .

([٤٧])ينظر: تفسير سورة الكهف (ص ٥٢) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

المعنى الأول: أي له ما غاب في السماوات والأرض.

وقد فسرها بهذا القول مقاتل بن سليمان، قال: لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يعني ما يكون في السموات والأرض[٤٨].

وكذلك البغوي فسرها بقوله: (لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)، فالغيب ما يغيب عن إدراكك وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغِيبُ عَنْ إِدْرَاكِهِ شَيْءٌ[٤٩].

والمعنى الثاني: له علم غيب السموات والأرض.

وقد فسرها بهذا القول الطبري، قال: وقوله: (له غيب السموات والأرض) يقول تعالى ذكره: لله علم غيب السماوات والأرض، لا يعزب عنه علم شيء منه، ولا يخفى عليه شيء، يقول: فسلموا له علم مبلغ ما لبثت الفتية في الكهف إلى يومكم هذا، فإن ذلك لا يعلمه سوى الذي يعلم غيب السماوات والأرض وليس ذلك إلا الله الواحد القهار[٥٠].

وفسرها كذلك ابن كثير، فقال: (الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض) أي : لا يعلم ذلك إلا هو أو من أطلعه الله عليه من خلقه ، وهذا الذي قلناه ، عليه غير واحد من علماء التفسير كمجاهد ، وغير واحد من السلف والخلف[٥١].

وكذلك فسرها القرطبي، بقوله: أي لا يعلم علم ذلك إلا الله أو من علمه ذلك (له غيب السماوات والأرض)[٥٢].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين، أي له ما غاب في السماوات والأرض وله علم غيب السموات والأرض.

ولا يوجد مانع للجمع، فإن الآية كلما أمكن حملها على عدة معاني ولا يوجد ما يمنع ذلك حمل عليها.

الموضع الرابع.

عنوان المسألة: قوله (فعسى ربي) هل هي للترجي أم للتوقع؟

---

(٤٨)ينظر: تفسير مقاتل (٥٨٢/٢) .

(٤٩)ينظر: تفسير البغوي (١٨٨/٣) .

(٥٠)ينظر: تفسير الطبري (٢٣٣/١٥) .

(٥١)ينظر: تفسير ابن كثير (١٣٦/٥) .

(٥٢)ينظر: تفسير القرطبي (٣٨٧/١٠) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الآية: قال تعالى: "فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠" [الكهف: ٤٠] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

قوله تعالى: (فَعَسَى رَبِّي) هذه الجملة هي جواب الشرط. وهل هي للترجي أم للتوقع؟

الجواب: فيها احتمالان:

الأول: أنها للترجي وأن هذا دعا أن يؤتيه الله خيراً من جنته وأن ينْزل عليها حسباناً من السماء؛ لأنه احتقره واستذله فدعا عليه بمثل ما فعل به من الظلم، ولا حرج على الإنسان أن يَدعوَ على ظالمه بمثل ما ظلمه، ويحتمل أنه دعا عليه من أجل أن يعرف هذا المفتخر ربه ويدعَ الإعجاب بالمال وهذا من مصلحته. فكأنه دعا أن يؤتيه الله ما يستأثر به عليه، وأن يتلف هذه الجنة حتى يعرف هذا الذي افتخر بجنته وعزة نفره أن الأمر أمر الله، فكأنه دعا عليه بما يضره لمصلحة هي أعظم. فكون الإنسان يعرف نفسه ويرجع إلى ربه خير له من أن يفخر بماله ويعتز به، هذا إذا جعلنا عسى للترجي.

الثاني: أن تكون عسى للتوقع، والمعنى أنك إن كنت ترى هذا فإنه يُتَوقع أن الله تعالى يُزيل عني ما عبتني به ويزيل عنك ما تفتخر به، وأياً كان فالأمر وقع إما استجابة لدعائه وإما تحقيقاً لتوقعه[٥٣].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: أنها للترجي، وأن هذا دعا أن يؤتيه الله خيراً من جنته وأن ينْزل عليها حسباناً من السماء.

وقد فسرها بهذا القول الطبري، قال: يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن الموقن للمعاد إلى الله للكافر المرتاب في قيام الساعة: إن ترن أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا في الدنيا، فعسى ربي أن يرزقني خيرا من بستانك هذا[٥٤].

وعند الزجاج فسرها بقوله: وقوله: (فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ).

جائز أن يكون أراد في الدنيا، أو في الآخرة[٥٥].

وكذلك القرطبي فسرها بقوله: فعسى ربي بمعنى لعل أي فلعل ربي .

([٥٣])ينظر: تفسير سورة الكهف (ص٧٣) .

([٥٤])ينظر: تفسير الطبري (٢٦٥/١٥) .

([٥٥])ينظر: تفسير معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٩/٣) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أن يؤتين خيرا من جنتك أي في الآخرة، وقيل في الدنيا. ويرسل عليها أي على جنتك [٥٦].

وعند الماوردي في تفسيره قال: قوله تعالى: (فعسى ربّي أن يؤتين خيراً مِنْ جنتك) فيه وجهان: أحدهما: خيراً من جنتك في الدنيا فأساويك فيها. الثاني: وهو الأشهر خيراً من جنتك في الآخرة ، فأكون أفضل منك فيها[٥٧].

الثاني: أن تكون عسى للتوقع، والمعنى أنك إن كنت ترى هذا فإنه يُتَوقع أن الله تعالى يُزيل عني ما عبتني به ويزيل عنك ما تفتخر به.

وقد فسرها بهذا القول الطبري بقوله: فعسى ربي أن يرزقني خيرا من بستانك هذا (ويرسل عليها) يعني على جنة الكافر التي قال لها: ما أظن أن تبيد هذه أبدا (حسبانا من السماء) يقول: عذابا من السماء ترمى به رميا وتقذف. والحسبان: جمع حسبانة، وهي المرامي. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل[٥٨].

وفسرها كذلك الواحدي في التفسير الوسيط بقوله: (فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ) قال ابن عباس: فِي الآخرة.

(خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ) الحسبان المرامي يرمى بها، قال النضر بن شميل: الحسبان سهام يرمي بها الرجل فِي جوف قصبة، ينزع فِي القوس، ثم يرمي بعشرين منها دفعة.

والمعنى: يرسل عليها مرامي من عذابه، إما بردا، وإما حجارة، أو غيرهما مما يشاء من أنواع العذاب، (فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) أرضا لا نبات فِيها، والزلق المكان المزلقة، والمعنى أنها تصير جرداء لا نبات فِيها.

(أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا) يعني: النهر الذي فِي خلالها، غورا غائرا ذاهبا فِي الأرض، (فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) لا يبقى له أثر بطلبه به[٥٩].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين، الأول: إما أن تكون للترجي.

والثاني: وإما أن تكون عسى للتوقع.

فلا تعارض بين المعنيين ويصح حمل المعنى عليهما جميعا.

([٥٦])ينظر: تفسير القرطبي (٢٨٩/٣) .

([٥٧])ينظر: تفسير الماوردي (٣٠٧/٣) .

([٥٨])ينظر: تفسير الطبري (٢٦٥/١٥) .

([٥٩])ينظر: التفسير الوسيط للواحدي (١٤٩/٣) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الموضع الخامس.

عنوان المسألة: المقصود بـ (ذو الرحمة).

الآية: قال تعالى: "وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨" [الكهف: ٥٨] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

(ذُو الرَّحْمَةِ) أي صاحب الرحمة الذي يلطف بالمذنب. ولهذا قال: (لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ) يعني لو أراد الله أن يؤاخذ الناس بما كسبوا لعجل لهم العذاب، وقد بين الله عز وجل هذا العذاب في آيات أخرى فقال: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً) (فاطر: ٤٥) أي لأهلكهم في الحال، ولكن (يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً) "بل" هذه للإضراب الإبطالي، يعني بل لن يسلموا من العذاب إذا أُخر عنهم، لهم موعد (بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً))، أي مكاناً يؤولون إليه، وهذا يوم القيامة، ويحتمل أن يكون ما يحصل للكفار من القتل على أيدي المؤمنين كما قال عز وجل: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) (التوبة: ١٥)، إذاً يحتمل أن يكون المراد ما سيكون عليهم من القتل، والأخذ في الدنيا، أو ما سيكون عليهم يوم القيامة الذي لا مفر منه[٦٠].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: يحتمل أن يكون المراد ما سيكون عليهم من القتل، والأخذ في الدنيا.

وقد فسرها بهذا القول الطبري بقوله: القول في تأويل قوله تعالى: (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم إذا تابوا منهم (ذو الرحمة) بهم (لو يؤاخذهم بما كسبوا) هؤلاء المعرضين عن آياته إذا ذكروا بها بما كسبوا من الذنوب والآثام (لعجل لهم العذاب) ولكنه لرحمته بخلقه غير فاعل ذلك بهم إلى ميقاتهم وآجالهم (بل لهم موعد) يقول: لكن لهم موعد، وذلك ميقات محل عذابهم، وهو يوم بدر[٦١].

---

(٦٠)ينظر: تفسير سورة الكهف (ص١٠٥) .

(٦١)ينظر: تفسير الطبري (٣٠٤/١٥) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وعند البغوي في تفسيره بقوله: (وربك الغفور ذو الرحمة) ذو النعمة (لو يؤاخذهم) يعاقب الكفار (بما كسبوا) من الذنوب (لعجل لهم العذاب) في الدنيا[٦٢].

والمعنى الثاني: أو ما سيكون عليهم يوم القيامة الذي لا مفر منه.

وقد فسرها بهذا القول الطبري بقوله: يقول تعالى ذكره: لن يجد هؤلاء المشركون، وإن لم يعجل لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا لعذابهم، مما يلجئون إليه، ومنجى ينجون معه، يعني أنهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله[٦٣].

وعند البغوي في تفسيره قوله: (وربك الغفور ذو الرحمة) ذو النعمة (لو يؤاخذهم) يعاقب الكفار (بما كسبوا) من الذنوب (لعجل لهم العذاب) في الدنيا (بل لهم موعد) يعني البعث والحساب (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ [٦٤].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين ، فدلالة الآية تدل على المعنيين،

إما أن يكون المراد ما سيكون عليهم من القتل، والأخذ في الدنيا، أو ما سيكون عليهم يوم القيامة الذي لا مفر منه.

ولصحة المعنيين ولأنه لا تعارض بينهما فيصح الحمل عليهما.

الموضع السادس.

عنوان المسألة: ما المقصود بـ (وكانوا لا يستطيعون سمعا) ؟

الآية: قال تعالى: "وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا " [الكهف: ١٠١] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

(وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً) هل المراد لا يريدون؟ كقوله تعالى: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاء) (المائدة: الآية ١١٢)، أي: هل يريد؟ أو المعنى أنهم لا يستطيعون (سَمْعاً) أي سمع الإجابة، وليس سمع الإدراك؟

الجواب: يحتمل المَعْنَيَيْن جميعاً، وكلاهما حق[٦٥].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

([٦٢])ينظر: تفسير البغوي (٢٠١/٣) .

([٦٣])ينظر: تفسير الطبري (٣٠٤/١٥) .

([٦٤])ينظر: تفسير البغوي (٢٠١/٣) .

([٦٥])ينظر: تفسير سورة الكهف (ص١٠٥) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأول: بمعنى هل يريد؟ سمع الإدراك.

وقد فسرها بهذا القول الطبري بقوله: القول في تأويل قوله تعالى : (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا)

يقول تعالى: وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله، فيتفكَّرون فيها ولا يتأمَّلون حججه، فيعتبرون بها، فيتذكرون وينيبون إلى توحيد الله، وينقادون لأمره ونهيه، وكانوا لا يستطيعون سمعا ، يقول : وكانوا لا يطيقون أن يسمعوا ذكر الله الذي ذكَّرهم به، وبيانه الذي بيَّنه لهم في آي كتابه، بخذلان الله إياهم، وغلبة الشقاء عليهم، وشُغلهم بالكفر بالله وطاعة الشيطان، فيتعظون به، ويتدبَّرون، فيعرفون الهدى من الضلالة، والكفر من الإيمان.

وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) قال: لا يعقلون.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد (وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) قال: لا يعلمون.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي) الآية، قال: هؤلاء أهل الكفر[٦٦].

وعند ابن كثير في تفسيره: (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي : لا يعقلون عن الله أمره ونهيه[٦٧] .

وعند مجاهد: أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: نا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: نا آدَمُ، قَالَ: نا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، (وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) ، يَقُولُ: لَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ[٦٨].

وعند ابن أبي حاتم قوله: عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: الَّذِينَ كَانَتِ اعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا قَالَ: كانوا عميًا عَنِ الحق فلا يبصرونه صمًا عنه فلا يسمعونه[٦٩].

وعند الماوردي في تفسيره: (وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً) فيه وجهان: أحدهما: أن المراد بها هنا العقل ، ومعناه لا يعقلون الثاني: أنه معمول على ظاهره في سمع الآذان[٧٠].

([٦٦])ينظر: تفسير الطبري (٤٢٠/١٥) .

([٦٧])ينظر: تفسير ابن كثير (٤٢٠/١٥) .

([٦٨])ينظر: تفسير مجاهد (ص ٤٥١) .

([٦٩])ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٩٢/٧) .

([٧٠])ينظر: تفسير الماوردي (٣٤٦/٣) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

القول الثاني: أنهم لا يستطيعون (سَمْعاً) أي سمع الإجابة.
وقد فسرها بهذا القول الزجاج بقوله: (وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) كانوا لعداوتَهم للنبي - ﷺ - لا يقدرون أن يسمعوا ما يتلى عليهم، كما تقول للكاره لقولك ما تقدر أن تسمع كلامي[٧١].

وفسرها كذلك الماوردي بقوله: (وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً) فيه وجهان: أحدهما: أن المراد بالسمع ها هنا العقل ، ومعناه لا يعقلون الثاني: أنه معمول على ظاهره في سمع الآذان. وفيه وجهان: أحدهما: لا يستطيعونه استثقالاً. الثاني: مقتاً[٧٢].

وعند البغوي في تفسيره قوله: (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي : سمع القبول والإيمان ، لغلبة الشقاوة عليهم .
وقيل : لا يعقلون . وقيل : كانوا لا يستطيعون أي : لا يقدرون أن يسمعوا من رسول الله ﷺ ما يتلوه عليهم لشدة عداوتهم له ، كقول الرجل : لا أستطيع أن أسمع من فلان شيئا لعداوته[٧٣].

وعند القرطبي في تفسيره قوله: (وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) أي لا يطيقون أن يسمعوا كلام الله تعالى ، فهم بمنزلة من صم[٧٤].

نتيجة الدراسة:
بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:
أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين، الأول: المراد لا يريدون؟ سمع الإدراك.
والثاني: المعنى أنهم لا يستطيعون (سَمْعاً) أي سمع الإجابة.
ولا يوجد مانع للجمع، فإن الآية كلما أمكن حملها على عدة معاني ولا يوجد ما يمنع ذلك حمل عليها وهو تطبيق لهذه القاعدة.

الموضع السابع.
عنوان المسألة: المقصود بـ (نزلا).
الآية: قال تعالى: "إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ١٠٢" [الكهف: ١٠٢] .
المسألة:
قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

---

(٧١)ينظر: تفسير الزجاج (٣١٣/٣) .
(٧٢)ينظر: تفسير الماوردي (٣٤٦/٣) .
(٧٣)ينظر: تفسير الماوردي (٢٢٠/٣) .
(٧٤)ينظر: تفسير القرطبي (٦٥/١١) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

(إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً) يعني أن الله هيأ النار (نُزُلاً) للكافرين، ومعنى النُّزُل ما يقدمه صاحب البيت للضيف، ويحتمل أن يكون بمعنى المنْزِل، وكلاهما صحيح، فهم نازلون فيها، وهم يعطونها كأنها ضيافة، وبئست الضيافة[٧٥].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: هيأ الله النار للكافرين نزلاً، بمعنى ما يقدمه صاحب البيت للضيف.

وقد فسرها بهذا القول البغوي بقوله: (إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) أي : منزلا.

قال ابن عباس: هي مثواهم. وقيل: النزل : ما يهيأ للضيف. يريد هي معدة لهم عندنا ، كالنزل للضيف[٧٦].

وكذلك الماوردي في تفسيره بقوله: (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً) فيه تأويلان: أحدهما: أن النزل الطعام ، فجعل جهنم طعاماً لهم[٧٧].

وعند ابن سعدي قوله:(إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا) أي ضيافة وقرى، فبئس النزل نزلهم، وبئست جهنم، ضيافتهم[٧٨].

المعنى الثاني: ويحتمل أن يكون بمعنى المنْزِل.

وقد فسرها بهذا القول مقاتل بن سليمان بقوله: (إِنَّا أَعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ نُزُلًا) يعني منزلا[٧٩].

وعند الطبري بقوله: وقوله: (إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) يقول: أعددنا لمن كفر بالله جهنم منزلا[٨٠].

وعند الزجاج بقوله: ثم بين عزَّ وجلَّ جزاءهم فقال: (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا). يقال لكَل ما اتُّخِذَ ليمكث فِيه، أعتَدْت لفلان كذا وكذا، أي اتخَذْتُهُ عَتَاداً له، ونُزُلاً، بمعْنَى مَنْزِلًا[٨١].

وعند البغوي في تفسيره قوله:(إِنَّا أَعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ نُزُلًا)، أَيْ: مَنْزِلًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ مَثْوَاهُمْ[٨٢].

---

(٧٥)ينظر: تفسير سورة الكهف (ص١٤١) .
(٧٦)ينظر: تفسير البغوي (٢٢٠/٣) .
(٧٧)ينظر: تفسير الماوردي (٣٤٦/٣) .
(٧٨)ينظر: تفسير السعدي (ص٤٨٧) .
(٧٩)ينظر: تفسير مقاتل (٦٠٤/٢) .
(٨٠)ينظر: تفسير الطبري (٤٢٢/١٥) .
(٨١)ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١٤/٣) .
(٨٢)ينظر: تفسير البغوي (٢٢٠/٣) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين، الأول: هيأ الله النار للكافرين نزلاً، بمعنى ما يقدمه صاحب البيت للضيف.

والثاني: أن تكون بمعنى المنْزِل.

ولا يوجد مانع للجمع، فيصح حملها على المعنيين.

مواضع سورة النور.

الموضع الأول.

عنوان المسألة: ما المراد بأنفسهم في قوله (بأنفسهم خيرا) ؟

الآية: قال تعالى: "لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢" [النور: ١٢] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

في قَوْلهُ تعالى: (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) هل المُراد (بِأَنْفُسِهِمْ) يعني أنفسهم هم يعني بأعينهم أو المُراد بأنفسهم أي: بعَائِشَة وصَفْوان والنَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - وجعلهم الله أنفسًا لأَنَّ المُؤْمِنِينَ كلهم كنفس واحدة، فيَكُون المُراد بالأنفس هُنا الجنس كما في قَوْلهُ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) كما والمُراد هو المعنَى الأَخِير، واضح أن المُراد ظنوا أي بعضهم ببعض كما قَالَ المُفَسِّر -رَحِمَهُ اللهُ-: فمعنى قَوْلهُ: (ظنوا بأنفسهم) أي: بهَؤُلَاءِ المتهمين كذبًا وزورًا خيرًا لأنهم من أنفسهم يعرفونهم ويعرفون أحوالهم وهم إخوانهم في الإيمَان، أو أن المَعْنى الَّذِي أشرنا إلَيْه وَيكُون المُراد بالأنفس أي: نفس الظان.

وكَيْفَ يتنزل المَعْنى؟

الجواب: المَعْنى يظنون بأنفسهم خيرًا أي: بأن هَذَا الْأَمْر لو كَانَ أمرًا متهمين به لكانوا يعرفون أنفسهم ولا يُمْكِن أن يصدقوا بهَذَا الْأَمْر لأنهم يعرفون أنهم نزيهون منه وبريئون منه، ويظنون بأنفسهم خيرًا وبراءة.

يعني كما أنكم لا تتهمون أنفسكم لو قِيلَ فيكم ذَلِك فالواجب كَذلِكَ أن تظنوا بعَائِشَة وصفوان - رضي الله عنهما -.

عَلَى كُلّ حَال المعنيان محتملان وكلاهما له وجه صحيح، فعَائِشَة وصفوان من أنفس المُؤْمِنِينَ؛ لأَنَّ المُؤْمِن مع أخيه كنفس واحدة، والَّذِي يظن بأم المُؤْمِنِينَ وصفوان خلاف ما يَنْبَغِي فكأنما ظن بنَفْسِه، يعني فَكَما أنك تعرف نفسك ولا تظن فيها مثل هَذَا الظَّن، فكَذلِكَ يَجب أن تعرف أم المُؤْمِنِينَ وصفوان فلا تظن فيهما إلَّا ما تظن بنفسك، يعني: كما أنك لا تظن بنفسك إلا خيرًا كَذلِكَ لا تظن بأم المُؤْمِنِينَ وصفوان إلا خيرًا.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: هل المُراد (بِأَنْفُسِهِمْ) يعني أنفسهم هم يعني بأعينهم.

وقد فسرها بهذا القول الزجاج وقوله تعالى: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ)

معناه هَلَّا إذْ سِمعتُموه، لِأن المعنى ظَن المؤمنُونَ بِأنْفُسِهِمْ، في موضع

الكنايَةِ عَنْهُمْ وعن بَعْضِهِمْ، وكذلك يقال للقوم، الذين يَقْتُل بَعْضُهُمْ بعضاً أَنَّهُمْ يَقْتُلونَ أَنْفُسَهُمْ(٨٣).

وكذلك الطبري فسرها بقوله: وهذا عتاب من الله تعالى ذكره أهل الإيمان به فيما وقع في أنفسهم من إرجاف من أرجف في أمر عائشة بما أرجف به، يقول لهم تعالى ذكره: هلا أيها الناس إذ سمعتم ما قال أهل الإفك في عائشة ظن المؤمنون منكم والمؤمنات بأنفسهم خيرا: يقول: ظننتم بمن قرف بذلك منكم خيرا، ولم تظنوا به أنه أتى الفاحشة، وقال بأنفسهم، لأن أهل الإسلام كلهم بمنـزلة نفس واحدة، لأنهم أهل ملة واحدة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امرأته أمّ أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أمّ أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك، قال: فلما نـزل القرآن، ذكر الله من قال في الفاحشة ما قال من أهل الإفك: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ وذلك حسان وأصحابه الذين قالوا ما قالوا، ثم قال: (لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ)... الآية: أي كما قال أبو أيوب وصاحبته.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) ما هذا الخير ظنّ المؤمن أن المؤمن لم يكن ليفجر بأمه، وأن الأم لم تكن لتفجر بابنها، إن أراد أن يفجر فجر بغير أمه،يقول: إنما كانت عائشة أما، والمؤمنون بنون لها، محرّما عليها، وقرأ: لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ... الآية.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) قال لهم خيرا، ألا ترى أنه يقول: وَلا

(٨٣)ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣٦/٤) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ . يقول: بعضكم بعضا، وسلموا على أنفسكم، قال: يسلم بعضكم على بعض.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف عن الحسن، في قوله: (لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) يعني بذلك المؤمنين والمؤمنات.

وقوله: (وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) يقول: وقال المؤمنون والمؤمنات: هذا الذي سمعناه من القوم الذي رمي به عائشة من الفاحشة كذب وإثم، يبين لمن عقل وفكر فيه أنه كذب وإثم وبهتان.

كما حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: أخبرنا عوف عن الحسن: (وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) قالوا: إن هذا لا ينبغي أن يتكلم به إلا من أقام عليه أربعة من الشهود، وأقيم عليه حدّ الزنا(٨٤).

المعنى الثاني: المُراد بأنفسهم أي: بعَائِشَة وصَفْوان والنَّبيّ - ﷺ - وجعلهم الله أنفسًا لأَنَّ المُؤْمِنِينَ كلهم كنفس واحدة.

وقد فسرها بهذا القول مقاتل بقوله: فقال: لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ يقول هلا إذ سمعتم قذف عائشة- رضي الله عنها- بصفوان كذبتم به ألا ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ لأن فيهم حمنة بنت جحش بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً يقول ألا ظن بعضهم ببعض خيرا بأنهم لم يزنوا وَألا قالُوا (هذا إِفْكٌ مُبِينٌ)

يقول ألا قالوا هذا القذف كذب بين، ثم ذكر الذين قذفوا عائشة فقال: لَوْلا يعني هلا جاؤُ عَلَيْهِ يعني على القذف بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ: بأربعة شهداء فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ(٨٥).

وعند ابن أبي حاتم بقوله: لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ يَعْنِى: هَلا كَذَّبْتُمْ بِهِ، وَقوله: سَمِعْتُمُوهُ يَعْنِى، قَذْفَ عَائِشَةَ بِصَفْوَانَ، وَقَوْلُهُ: ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ لأَنَّ فِيهِمْ حَمْنَةَ بِنْتَ جَحْشٍ(٨٦).

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين،

الأول: المُراد (بِأَنْفُسِهِمْ) يعني أنفسهم هم يعني بأعينهم.

والثاني: المُراد بأنفسهم أي: بعَائِشَة وصَفْوان والنَّبيّ - ﷺ - وجعلهم الله أنفسًا لأَنَّ المُؤْمِنِينَ كلهم كنفس واحدة.

---

(٨٤)ينظر: تفسير الطبري (٣٦/٤) .

(٨٥)ينظر: تفسير مقاتل (١٩٠/٣) .

(٨٦)ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٤٥/٨) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ولا يوجد مانع للجمع، فإن الآية كلما أمكن حملها على عدة معاني ولا يوجد ما يمنع ذلك حمل عليها وهو تطبيق لهذه القاعدة.

الموضع الثاني.

عنوان المسألة: المراد بقوله (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا).

الآية: قال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ " [النور: ١٩] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

لو قَالَ قَائِل: قَوْله تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا) هل المُراد أن يشيع فعلها وتكثر الفَواحِش في المُؤْمِنِينَ أو المُراد أن يشيع خبر الْفَاحِشَة؟

الجواب: كلاهما صحيح، وإن كَانَ المَعْنى الأَخِير لم يخطر على بالي أن المُراد من انتشار الْفَاحِشَة أن يشيع فعلها، لكن لو قَالَ قَائِلٌ: إنه هو ظاهر اللَّفْظ في قَوْلهُ: (تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ) ولم يقل: خبرها، وإشاعة خبرها يؤخذ من سِيَاق القصَّة؛ لأَن القَضيَّة فيمن جاءوا بالإِفْك أي فيمن أشاعوا الخبر، لكن قطعًا هَؤُلَاءِ الَّذينَ أشاعوا الخبر يحبون أن تشيع الْفَاحِشَة بين المُؤْمِنِينَ ولِذَلك نشروها فيَكُون ذَلِك مقياسًا لغيرهم.

فعَلَى كُلِّ حَالٍ يظهر أنَّ الآية عامَّة لهَذَا ولهذَا، أن يشيع خبرها وتنتشر إِذَا فُعلت وأن يشيع فعلها وتكثر الفَواحِش في المُؤْمِنِينَ، كُلُّ هَؤُلَاءِ الَّذينَ يحبون هَذَا وهَذَا (لَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ فِي اَلدُّنيَا وَالآخِرَةِ) (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) [طه: ١٢٧]، لكن لما كَانَ عَذاب الْآخِرَة أَشَدّ من جهة تأْثِيره على الْإِنْسَان فيَجب على المُؤْمِن أن يَكُون شعوره بعَذاب الْآخِرَة أَشَدّ من شعوره بعَذاب الدُّنْيَا، لكن لضعف إيماننا نشعر بعَذاب الدُّنْيَا أكثر مما نشعر بعَذاب الْآخِرَة، ولهذَا يذكر الله عَذاب الدُّنْيَا لأَنَّه مباشر لِلإِنْسان ويُمْكِن أن يؤثر علَيْه أكثر مع ضعف إيمانه[٨٧].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: المُراد أن يشيع فعلها وتكثر الفَواحِش في المُؤْمِنِينَ.

وقد فسرها بهذا القول مقاتل بقوله: أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ يعني أن يظهر الزنا[٨٨].

وعند الطبري بقوله: القول في تأويل قوله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

([٨٧])ينظر: تفسير سورة النور (ص ١٠٧) .

([٨٨])ينظر: تفسير مقاتل (١٩١/٣) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يقول تعالى ذكره: إن الذين يحبون أن يذيع الزنا في الذين صدقوا بالله ورسوله ، ويظهر ذلك فيهم[٨٩].

وعند الشوكاني في تفسيره بقوله: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا أَيْ: يُحِبُّونَ أَنْ تفشوا الْفَاحِشَةُ وَتَنْتَشِرَ، مِنْ قَوْلِهِمْ شَاعَ الشَّيْءُ يَشِيعُ شُيُوعًا وَشَيْعًا وَشَيَعَانًا: إِذَا ظَهَرَ وَانْتَشَرَ[٩٠].

والمعنى الثاني: المُراد أن يشيع خبر الْفَاحِشَة.

وقد فسرها بهذا القول مجاهد بقوله: وَقَالَ: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ) ، يَعْنِي: تظْهَرُ وَيُتَحَدَّثُ بِهَا فِي شَأْنِ عَائِشَةَ[٩١].

وعند الطبري في تفسيره بقوله: كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: (يحبون أن تشيع الفاحشة) قال: تظهر في شأن عائشة[٩٢].

وعند ابن أبي حاتم بقوله : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ يَعْنِي أَنْ تَفْشُوَ وَتَظْهَرَ، وَالْفَاحِشَةُ: الزِّنَا، فِي الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي: صَفْوَانَ وَعَائِشَةَ.[٩٣]

وعند القرطبي بقوله: قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ) أَيْ تَفْشُو، يُقَالُ: شَاعَ الشَّيْءُ شُيُوعًا وشيعا وشيعانا وشيوعه، أَيْ ظَهَرَ وَتَفَرَّقَ. (فِي الَّذِينَ آمَنُوا) أَيْ فِي الْمُحْصَنِينَ وَالْمُحْصَنَاتِ. وَالْمُرَادُ بِهَذَا اللَّفْظِ الْعَامِّ عَائِشَةُ وَصَفْوَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٩٤].

وعند ابن عاشور في تفسيره بقوله: وَمَعْنَى: أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ أَنْ يَشِيعَ خَبَرُهَا، لِأَنَّ الشُّيُوعَ مِنْ صِفَاتِ الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ كَالْفُشُوِّ وَهُوَ: اشْتِهَارُ التَّحَدُّثِ بِهَا. فَتَعَيَّنَ تَقْدِيرُ مُضَافٍ، أَيْ أَنْ يَشِيعَ خَبَرُهَا إِذِ الْفَاحِشَةُ هِيَ الْفَعْلَةُ الْبَالِغَةُ حَدًّا عَظِيمًا فِي الشَّنَاعَةِ[٩٥].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين،

---

(٨٩)ينظر: تفسير الطبري (٢١٩/١٧) .

(٩٠)ينظر: تفسير الشوكاني (١٧/٤) .

(٩١)ينظر: تفسير مجاهد (ص٤٩٠) .

(٩٢)ينظر: تفسير الطبري (٢٢٠/١٧) .

(٩٣)ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٥٠/٨) .

(٩٤)ينظر: تفسير القرطبي (٢٠٦/١٢) .

(٩٥)ينظر: تفسير ابن عاشور (١٨٤/١٨) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فالمُراد أن يشيع فعلها وتكثر الفَواحِش في المُؤْمِنِينَ، والمُراد أيضا أن يشيع خبر الْفَاحِشَة .

ولا تنافي بين المعنيين فيصح الحمل عليهما.

الموضع الثالث.

عنوان المسألة: المقصود بـ (المبين) في قوله (ويعلمون أن الله هو الحق المبين).

الآية: قال تعالى: "يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥" [النور: ٢٥] .

المسألة:

قَوْلهُ: {الْمُبِينُ} من (أبانَ) يعني من الفِعْل الرُّباعي، وهل (أبان) بمَعْنى أظهر أو بمَعْنى ظهر؟ (أبان) الفِعْل الرُّباعي يصح أن يستعمل متعديًا ولازمًا فيستعمل لازمًا بمَعْنى (بان) ومتعديًا بمَعْنى (بان) أي ظهر هُنا.

{الْمُبِينُ} هل المَعْنى البَيِّن الأحقية أو المَعْنى الَّذِي أبان لخلقه أنَّه حق أو كلاهما؟

الجواب: كلاهما، الواقِع أن الله تَعَالَى بَيِّن الأحقية وقد أبان لعباده كونه حقًّا كما في قَوْله تَعَالَى: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)} [يس: ٦٩][٩٦] .

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: المَعْنى الَّذِي أبان لخلقه أنَّه حق.

وقد فسرها بهذا القول الطبري بقوله: القول في تأويل قوله تعالى: يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) يقول تعالى ذكره: (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يوفيهم الله حسابهم وجزاءهم الحق على أعمالهم.

والدين في هذا الموضع: الحساب والجزاء[٩٧].

وعند الزجاج بقوله: وقوله: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)

ويقرأ الحقُّ، فمن قرأ الحقُّ فالحقُّ من صِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ، فالمعنى يوْمَئِذ يوفيهم اللَّهُ الحق دِينَهُمْ، ومن قرأ دينهم الحق، فالحق من صِفَةِ الذِينِ والدِّين ههنا الجزاء، المعنى يَوْمَئِذٍ يَوَفِّيهمُ اللَّه جزاءهم الحق، أي جزاءهم الواجب[٩٨].

([٩٦])ينظر: تفسير سورة النور (ص ١٠٧) .

([٩٧])ينظر: تفسير الطبري (٢٣١/١٧) .

([٩٨])ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣٧/٤) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وفسرها البغوي بقوله: وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} يُبَيِّنُ لَهُمْ حَقِيقَةَ مَا كَانَ يَعِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَذَلِكَ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ كَانَ يَشُكُّ فِي الدِّينِ فَيَعْلَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ اللَّهَ هو الحق المبين[٩٩].

المعنى الثاني: المَعْنى البَيِّن الأحقية.

وقد فسرها بهذا القول الطبري فقال: وبقوله أيضاً: وقوله: (ويعلمون أن الله هو الحق المبين)يقول: ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذ الشك فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا يمترون[١٠٠].

وعند مقاتل في تفسيره بقوله:(وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) يعني العدل البين[١٠١].

وفسرها الشوكاني بقوله: (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) أَيْ: وَيَعْلَمُونَ عِنْدَ مُعَايَنَتِهِمْ لِذَلِكَ وَوُقُوعِهِ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، الْمُبِينُ الْمُظْهِرُ لِلْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ فِي أَنْفُسِهَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ سُبْحَانَهُ الْحَقَّ لِأَنَّ عِبَادَتَهُ هِيَ الْحَقُّ دُونَ عِبَادَةِ غَيْرِهِ[١٠٢].

نتيجة المسألة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين،

الأول: المَعْنى الَّذِي أبان لخلقه أنَّه حق.

والثاني: المَعْنى البَيِّن الأحقية.

فالواقع أن الله تَعَالَى بَيّن الأحقية وقد أبان لعباده كونه حقًّا كما في قَوْله تَعَالَى: (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) [يس: ٦٩].

ولا يوجد مانع للجمع، ولا تنافي بين المعيين فيصح الحمل عليهما.

الموضع الرابع.

عنوان المسألة: ما المقصود بالصلاح في قوله (والصالحين من عبادكم وإمائكم) ؟

الآية: قال تعالى: "وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ" [النور: ٣٢] .

---

(٩٩)ينظر: تفسير البغوي (٢٨/٦) .

(١٠٠)ينظر: تفسير الطبري (٢٣٢/١٧) .

(١٠١)ينظر: تفسير مقاتل (١٩٣/٣) .

(١٠٢)ينظر: تفسير الشوكاني (٢١/٤) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المسألة:

قال ابن عثيمين رحمه الله:

وقول المُفَسِّر رَحَمَهُ اللهُ: {الصَّالِحِينَ} (المُؤْمِنِينَ) حمل المُفَسِّر الصَّلاح هُنا على صلاح الدِّين وصلاح الدِّين بالإيمَان والعَمَل الصَّالح، لكن يحتمل أن يَكُون شاملًا لصلاح الدِّين والدُّنْيَا، يعني إِذَا كَانَ لِلإنْسان رقيق صالح في دينه صالح في دنياه، بمَعْنى أنه صالح لأَن يزوج لكونه بلغ سن الزواج ولكونه عارفًا بأمور الزواج ولكونه عاقلًا لا يحصل من تزويجه مفسدة وتعطيل لحق امرأته.

المُهِمّ أنه يَنْبَغِي أن يفسر قَوْلهُ: {الصَّالِحِينَ} بصلاح الدِّين وصلاح الدُّنْيَا يعني صالحًا لأَن يَتزوج ولأن يُزوج، أما أن يَكُون عنْدَه مثلًا معتوه مجنون فهَذَا لا نؤمر بتزويجه على الإطلاق، بل إننا ننظر إِذَا لزم من عدم تزويجه مفسدة زوجناه وإلا فلا؛ لأَن هَذَا جناية على غيره.

فالحاصِل: أن الصَّالح من العباد يزوج مطلقًا، وغير الصَّالح إن دعت الحاجة إلى تزويجه لكونه يلْزَم من عدم تزويجه مفسدة، والدَّليل لَيْسَ هذه الآية، ولكن من القاعِدَة العامَّة في الشَّريعة وهي دَرْأ المفاسد[١٠٣].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: حمل الصَّلاح هُنا على صلاح الدِّين وصلاح الدِّين بالإيمَان والعَمَل الصَّالح.

وقد فسرها بهذا القول الطبري بقوله: القول في تأويل قوله تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)

يقول تعالى ذكره: وزوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم، ومن أهل الصلاح من عبيدكم ومماليككم[١٠٤].

وعند البغوي في تفسيره بقوله: قوله - عز وجل - : (وأنكحوا الأيامى منكم) " الأيامى " : جمع أيم ، وهو من لا زوج له من رجل أو امرأة ، يقال : رجل أيم وامرأة أيمة ، وأيم ، ومعنى الآية : زوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم ، (والصالحين من عبادكم وإمائكم) وهذا الأمر أمر ندب واستحباب .

يستحب لمن تاقت نفسه إلى النكاح ووجد أهبة النكاح أن يتزوج ، وإن لم يجد أهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم ، لما أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن الحسين الطوسي ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني ، أخبرنا أبو بكر محمد بن

---

(١٠٣)ينظر: تفسير سورة النور (ص ٢٠٠) .

(١٠٤)ينظر: تفسير الطبري (٢٤٧/١٧) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

داود بن مسعود ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيوب البجلي ، أخبرنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان عن الأعمش عن عمارة بن عمير ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - ﷺ - : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "[١٠٥].

والقرطبي فسرها بقوله: المقصود من قوله تعالى : وأنكحوا الأيامى منكم الحرائر والأحرار ؛ ثم بين حكم المماليك فقال : والصالحين من عبادكم وإمائكم . وقرأ الحسن (والصالحين من عبيدكم) ، وعبيد اسم للجمع . قال الفراء : ويجوز (وإماءكم) بالنصب ، يرده على الصالحين يعني الذكور والإناث ؛ والصلاح الإيمان . وقيل : المعنى ينبغي أن تكون الرغبة في تزويج الإماء والعبيد إذا كانوا صالحين فيجوز تزويجهم ، ولكن لا ترغيب فيه ولا استحباب ؛ كما قال فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا ثم قد تجوز الكتابة وإن لم يعلم أن في العبد خيرا ، ولكن الخطاب ورد في الترغيب والاستحباب ، وإنما يستحب كتابة من فيه خير[١٠٦].

وعند ابن عاشور في تفسيره قوله: { والصالحين من عبادكم وإمائكم } . وظاهر وصف العبيد والإماء بالصالحين أن المراد اتصافهم بالصلاح الديني. أي الأتقياء[١٠٧].

والمعنى الثاني: يحتمل أن يَكُون شاملًا لصلاح الدِّين والدُّنْيَا.

وقد فسرها بهذا القول ابن سعدي بقوله: (وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ)

يحتمل أن المراد بالصالحين، صلاح الدين، وأن الصالح من العبيد والإماء -وهو الذي لا يكون فاجرا زانيا- مأمور سيده بإنكاحه، جزاء له على صلاحه، وترغيبا له فيه، ولأن الفاسد بالزنا، منهي عن تزوجه، فيكون مؤيدا للمذكور في أول السورة، أن نكاح الزاني والزانية محرم حتى يتوب، ويكون التخصيص بالصلاح في العبيد والإماء دون الأحرار، لكثرة وجود ذلك في العبيد عادة، ويحتمل أن المراد بالصالحين الصالحون للتزوج المحتاجون إليه من العبيد والإماء، يؤيد هذا المعنى، أن السيد غير مأمور بتزويج مملوكه، قبل حاجته إلى الزواج. ولا يبعد إرادة المعنيين كليهما، والله أعلم[١٠٨].

([١٠٥])ينظر: تفسير البغوي (٣٨/٦) .

([١٠٦])ينظر: تفسير القرطبي (٢٤٠/١٢) .

([١٠٧])ينظر: تفسير ابن عاشور (٢١٦/١٨) .

([١٠٨])ينظر: تفسير ابن سعدي (ص٥٦٧) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين،

الأول: حمل الصَّلاح هُنا على صلاح الدِّين وصلاح الدِّين بالإيمَان والعَمَل الصَّالح.

والثاني: يحتمل أن يَكُون شاملًا لصلاح الدِّين والدُّنْيَا.

فالحاصِل: أن الصَّالح من العباد يزوج مطلقًا، وغير الصَّالح إن دعت الحاجة إلى تزويجه لكونه يلْزَم من عدم تزويجه مفسدة .

ولا يوجد مانع للجمع، فإن الآية كلما أمكن حملها على عدة معاني ولا يوجد ما يمنع ذلك حمل عليها.

الموضع الخامس.

عنوان المسألة: ما المراد بالغدو والآصال؟

الآية: قال تعالى: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ [النور: ٣٦] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

قَوْلهُ: {بِالْغُدُوِّ} قَالَ المُفَسِّر رَحَمَهُ اللَّهُ: [مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْغَدَوَات: أَي الْبِكْر {وَالْآصَالِ}: الْعَشَايَا مِنْ بَعْد الزَّوَال] اهـ.

قَوْلهُ: {بِالْغُدُوِّ} الغدو؛ [إنها مصدر، غدا يغدو غدوًا لكنَّه بمَعْنى الجمع؛ أي: بمَعْنى الغدوات، يعني: أول النَّهار، وإنَّما لجأ المُفَسِّر إلى جعل الغدو بمَعْنى الغدوات لمطابقة {وَالْآصَالِ}؛ لأن الآصال جمع أصيل؛ وهو آخر النَّهار، وقوله رَحَمَهُ اللَّهُ: [هي العشايا]؛ العشايا: جمع عَشِيّ أيضًا، وهو ما كَانَ بعد الزوال، وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في قصة ذي اليدين: أَنَّ رَسُول اللهِ - ﷺ - صَلَّى إِحْدَى صَلَاتِي الْعَشِيِّ، يَكُون بالغدو: صلاة الفجر، والعشي: صلاة الظهر والعصر، ويبقى المغرب والعشاء؛ وهما مما يُصلَّى في الليل.

وأن الصَّواب في ذَلِك أن التَّسبيح أعم من الصَّلوات، ثم إنه يحتمل أن يُقصد {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} جميع الوقت كما في قَوْله تَعَالَى في أهل الجَنَّة: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم: ٦٢]؛ الرزق لأهل الجَنَّة دائم وليس في الصُّبح وآخر النَّهار فقط، فهو دائم، لكن يُقال: بكرة وعشيًّا والمُراد الدوام، فإما أن تُحمل {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} على معنى الدوام؛ أي: يسبحون دائمًا، أو على معنى أول النَّهار وآخِره، وَيكُون هَذَا إشارَة للتسبيحات الَّتِي تُذكر في أول النَّهار وفي آخِره؛ ومنها صلاة الفجر وصلاة العصر؛ فإن الصَّلاتين هاتين أفضل الصَّلوات، كما جاء في الحديث الصَّحيح: "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ"، وقال - ﷺ -: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ، لَا تُضَامُونَ

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فِي رُؤْيَتِهِ كَماَ تَنْظُرُونَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يُغْلَبَ عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبِهَا فَلْيَفْعَلْ"؛ يعني: الفجر والعصر.
على كل حال {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} إن أُريد بهما حقيقتهما؛ وهو أول النَّهار وآخِره، كَانَ في ذَلِك إِشارَة إلى ما يُقال من التَّسبيح والتَّعظيم لله والتهليل في أول النَّهار وآخِره، وكَذلِك أيضًا إلى صلاة الفجر وصلاة العصر، وإن قُلنا: المُراد بـ {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} كل الدهر، وأن هَذَا من باب ذكر الطرفين الَّذِي يشمل الجميع، كما في قَوْلهُ: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم: ٦٢]؛ فإنَّه يشمل كل ما يُسبَّح لله تَعَالَى في المَسَاجِد في أول النَّهار وآخِره وفي الليل أوله وآخِره ووسطه[١٠٩].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أن (بالغدو والآصال) تحتمل معنيين:

الأول: إن أُريد بهما حقيقتهما؛ وهو أول النَّهار وآخِره، كَانَ في ذَلِك إِشارَة إلى ما يُقال من التَّسبيح والتَّعظيم لله والتهليل في أول النَّهار وآخِره، وكَذلِك أيضًا إلى صلاة الفجر وصلاة العصر.

وقد فسرها بهذا القول مقاتل بقوله: بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ يعني بالغداة والعشى[١١٠].

وعند البغوي في تفسيره قوله: (له فيها بالغدو والآصال) أي بالغداة والعشي.

قال أهل التفسير: أراد به الصلوات المفروضات. فالتي تؤدى بالغداة صلاة الصبح ، والتي تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لأن اسم الأصيل يجمعهما.

وقيل : أراد به صلاة الصبح والعصر[١١١].

وعند ابن عطية قوله: و (الغدو والآصال) قال الضحاك أراد الصبح والظهر، وقال ابن عباس أراد ركعتي الضحى والعصر[١١٢].

وعند ابن سعدي قوله: (بِالْغُدُوِّ) أول النهار (وَالآصَالِ) آخره[١١٣].

وعند ابن عاشور قوله: وَالْمُرَادُ بِالْغُدُوِّ: وَقْتُ الْغُدُوِّ وَهُوَ الصَّبَاحُ لِأَنَّهُ وَقْتُ خُرُوجِ النَّاسِ فِي قَضَاء شؤونهم.

وَالْآصَالُ: جَمْعُ أَصِيلٍ وَهُوَ آخِرُ النَّهَارِ[١١٤].

---

(١٠٩)ينظر: تفسير سورة النور (ص ٢٥١) .
(١١٠)ينظر: تفسير مقاتل (٨٣/٢) .
(١١١)ينظر: تفسير البغوي(٥٠/٦) .
(١١٢)ينظر: تفسير ابن عطية(١٨٦/٤) .
(١١٣)ينظر: تفسير ابن سعدي(ص٥٦٩) .
(١١٤)ينظر: تفسير ابن عاشور(٢٨٤/١٨) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المعنى الثاني: المُراد بـ (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) كل الدهر، وأن هَذَا من باب ذكر الطرفين الَّذِي يشمل الجميع.
وقد فسرها بهذا القول الطبري بقوله: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: في قوله: (يسبح له فيها بالغدو والآصال) يعني الصلاة المفروضة[١١٥].
وعند البغوي في تفسيره قوله: (لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) أَيْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.
قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أَرَادَ بِهِ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ. فَالَّتِي تُؤَدَّى بِالْغَدَاةِ صَلَاةُ الصُّبْحِ، وَالَّتِي تُؤَدَّى بِالْآصَالِ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءَيْنِ لِأَنَّ اسْمَ الْأَصِيلِ يَجْمَعُهُمَا[١١٦].
وعند القرطبي قوله: وَقَوْلُهُ:" يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ" يُقَوِّي أَنَّهَا الْمَسَاجِدُ[١١٧].
نتيجة الدراسة:
بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:
أن المعنيين صحيحين ، فدلالة الآية تدل على المعنيين، فإن أُريد بهما حقيقتهما؛ وهو أول النَّهار وآخِره، كَانَ في ذَلِك إِشارَة إلى ما يُقال من التَّسبيح والتَّعظيم لله والتهليل في أول النَّهار وآخِره، وكَذلِك أيضًا إلى صلاة الفجر وصلاة العصر، وإن كان المُراد بـ {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} كل الدهر، وأن هَذَا من باب ذكر الطرفين الَّذِي يشمل الجميع، كما في قَوْلهُ: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم: ٦٢]؛ فإنَّه يشمل كل ما يُسبَّح لله تَعَالَى في المَسَاجِد في أول النَّهار وآخِره وفي الليل أوله وآخِره ووسطه.
الموضع السادس.
عنوان المسألة: ما المراد بالسرعة في قوله (سريع الحساب) ؟
الآية: قال تعالى: "وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩" [النور: ٣٩]
المسألة:
قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:
{وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}، أي: المجازاة.
ما المُراد بالسُّرعة هُنا، هل المُراد قرب وقت المجازاة فتكون السُّرعة زمنية أو المُراد إنجاز الحساب فتكون السرعة عملية أو كلاهما؟ هل المَعْنى أنَّه في محاسبته سريع أو المَعْنى حسابه للعباد قرب أو كلاهما؟

([١١٥])ينظر: تفسير الطبري(٣٢١/١٧) .
([١١٦])ينظر: تفسير الطبري(٣٢١/١٧) .
([١١٧])ينظر: تفسير القرطبي(٢٦٥/١٢) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الجواب: كلاهما؛ فالحساب قريب حَتَّى وإن طالت الدُّنْيَا بالْإِنْسَان، فإنَّه قريب؛ قَالَ تَعَالَى: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ} [النساء: ٧٧]، وكَذلِك عنْدَما يحاسب الله الخلائق يوم القِيامَة يحاسبهم في نصف يوم، كما قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا}، ثم قَالَ بعدها: {وَأَحْسَنُ مَقِيلًا} [الفرقان: ٢٤]؛ استنبط العُلَماء من ذَلِك أنهم سيقيلون في منازلهم في نصف ذَلِك اليوم [١١٨].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين أن الآية تحتمل معنيين:

الأول: المَعْنى أنَّه في محاسبته سريع.

وقد فسرها بهذا القول،

الزجاج بقوله: وقوله عزَّ وجلَّ: (وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ).

المعنى أنه قد علم ما للمحاسَب وما عليه قَبْل توقيفه على حسابه، فالفائدة

في الحساب علم حقيقته - وقد قيل في بعض التفسير - إن حساب العبد أسرع من لمح البصر - واللَّه أعلم[١١٩].

وعند ابن أبي حاتم قوله: قَوْلُهُ: وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ

١٨٩٠ - حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ سَرِيعُ الْحِسَابِ سَرِيعُ الإحصاء[١٢٠].

وعند الماوردي قوله: (وَاللَّهُ سَرِيع الْحِسَابِ) يحتمل وجهين: أحدهما: لأن حسابه آت وكل آت سريع. الثاني: لأنه يحاسب جميع الخلق في وقت سريع [١٢١].

وعند الواحدي قوله: {وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [البقرة: ٢٠٢] : سريع: فاعل من السرعة: يقال: سرع يسرع سرعا وسرعة فهو سريع[١٢٢].

المعنى الثاني: المَعْنى حسابه للعباد قرب.

وقد فسرها بهذا القول، الماوردي بقوله: (وَاللَّهُ سَرِيع الْحِسَابِ) يحتمل وجهين: أحدهما: لأن حسابه آت وكل آت سريع. الثاني: لأنه يحاسب جميع الخلق في وقت سريع [١٢٣].

وفسرها البغوي بقوله:(وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يَعْنِي إِذَا حَاسَبَ فَحِسَابُهُ سَرِيعٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى عَقْدِ يَدٍ وَلَا وَعْيِ صَدْرٍ وَلَا إِلَى رَوِيَّةٍ وَلَا فِكْرٍ.

---

(١١٨)ينظر: تفسير سورة النور (ص ٢٧٥) .

(١١٩)ينظر: معاني القرآن للزجاج(٢٧٥/١) .

(١٢٠)ينظر: تفسير ابن أبي حاتم(٣٦٠/٢) .

(١٢١)ينظر:تفسير الماوردي(١١٠/٤) .

(١٢٢)ينظر: التفسير الوسيط للواحدي(٣٠٨/١) .

(١٢٣)ينظر: تفسير الماوردي(١١٠/٤) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قَالَ الْحَسَنُ: أَسْرَعُ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ إِتْيَانُ الْقِيَامَةِ قَرِيبٌ لِأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ فَهُوَ قَرِيبٌ[١٢٤].

وعند الزمخشري قوله: وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب العباد[١٢٥].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين ، فدلالة الآية تدل على المعنيين كلاهما؛ فالحساب قريب حَتَّى وإن طالت الدُّنْيَا بالْإِنْسَان، فإنَّه قريب؛ قَالَ تَعَالَى: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ} [النساء: ٧٧]، وكَذلِك عنْدَما يحاسب الله الخلائق يوم القِيامَة يحاسبهم في نصف يوم، كما قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا}، ثم قَالَ بعدها: {وَأَحْسَنُ مَقِيلًا} ولا يوجد مانع للجمع، فإن الآية كلما أمكن حملها على عدة معاني ولا يوجد ما يمنع ذلك حمل عليها.

الموضع السابع.

عنوان المسألة: المراد بقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم).

الآية: قال تعالى: لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًاۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ [النور: ٦٣]

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

قَوْلُهُ: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا}، قَالَ المُفَسِّر رَحَمَهُ اللهُ: [بِأَنْ تَقُولُوا يَا مُحَمَّد بَلْ قُولُوا يَا نَبِيّ الله يَا رَسُول الله فِي لِين وَتَوَاضُع وَخَفْض صَوْت ... إِلَى آخِرِهِ] اهـ.

قَوْلُهُ: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} (دُعاء) على كلام المُفَسِّر رَحَمَهُ اللَّهُ بمَعْنى نداء، ومنه قولهم: دعوت فلانًا أي: ناديته، وعلى هَذَا فدُعاء مضافٌ إلى مفعوله؛ لأَن (دُعاء) مصدر مضاف إلى مفعوله، وفاعله محذوف، والتَّقدير: لا تجعلوا دُعاءكم الرَّسُول، هَذَا الأَصْل؛ فحذف الفاعل وأضيف المَصْدَر إلى مفعوله، أي: دُعاءكم الرَّسُول.

قَوْلُهُ: {كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} هَذَا مضافٌ إلى فاعِله، ومفعوله: {بَعْضًا} يعني: كما إِذَا دعا بعضكم بعضًا؛ فإننا عنْدَما يدعو بعضُنا بعضا نقول: يا فلان، لكن النَّبِيّ عَلَيهِ

---

(١٢٤)ينظر: تفسير البغوي(٢٣٣/١) .

(١٢٥)ينظر: تفسير الزمخشري(٢٤٨/١) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ له من الحقّ والإكرام ما لا يليق بنا أن ندعوه باسمه، بل نقول: يا نبي الله، يا رَسُول الله

وقد التزم الصَّحابَة - رضي الله عنهم - هَذَا الأدب فصاروا ينادون النَّبِيّ - ﷺ - بوصفه بالنُّبوة أو بالرسالة، وما ورد على خلاف ذَلِك من أقوال الصَّحابَة أو دعائهم؛ فإما أن يَكون قبل النَّهْي، وإما أن يَكُون من جاهل كالذي يحصل من بعض الأعراب.

هَذَا ما ذهب إلَيْه المُفَسِّر رَحَمَهُ اللَّهُ وبعض المفسرين.

وقال آخرون: المُراد من دُعاء الرَّسُول، أي: دُعاء الرَّسُول إياكم، فيَكُون المَصْدَر مضافًا إلى فاعله، أي: لا تجعلوا دُعاء الرَّسُول إذَا دعاكم كدُعاء بعضكم بعضًا، إن شئتم أجبتم وإن شئتم تركتم، بل إن النَّبِيّ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إجابته فرض.

وعلَيْه فإذا أمرنا بأمر أو دعانا لأمر فإن إجابته فرض علَيْنا، فالنَّبيّ - ﷺ - لَيْسَ كغيره؛ إن شئنا أجبنا وإن شئنا تركنا، وعلى هَذَا فيَكُون في الآيَة نهي عن معْصِيَة الرَّسُول - ﷺ - وأمر بطاعته، ويؤيد هَذَا قَوْلهُ: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)}، فإن سِيَاق الآية يؤيد هَذَا القَوْل.

لو قِيلَ بأن الآية شاملة المعنيين يجوز أو لا؟

يجوز أن جعلها شاملة للمعنيين؛ لأننا أسلفنا قاعِدَة في هَذَا، وهي: أن الآية إذَا كَانَت تحتمل المعنيين بدون تناقض، فإنها تحمل عليهما جميعًا، أما إذَا كَانَت تحتمل المعنين لكن معنى كل واحد يخالف الآخر، فإنَّه حينئذ يَجب طلب الترجيح الَّذِي يرجح أحد المعنيين؛ فيؤخذ به، وأما إذَا كَانَت صالحة لهما ولا منافاة بينهما، فإن الواجب حملها على المعنيين جميعًا.

فعلَيْه نقول: إن هَذَا من باب الأدَب في مخاطبة الرَّسُول عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والأدَب[١٢٦].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله معنيين للآية:

الأول: التزام الصَّحابَة - رضي الله عنهم - هَذَا الأدب فصاروا ينادون النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - بوصفه بالنُّبوة أو بالرسالة، وما ورد على خلاف ذَلِك من أقوال الصَّحابَة أو دعائهم؛ فإما أن يَكون قبل النَّهْي، وإما أن يَكُون من جاهل كالذي يحصل من بعض الأعراب.

وقد فسرها بهذا القول، مجاهد بقوله: أنبأ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: نا آدَمُ، قَالَ: نا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ

(١٢٦)ينظر: تفسير سورة النور (ص ٢٧٥) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بَيْنَكُمْ كُدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} [النور: ٦٣] قَالَ: " أَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي لِينٍ وَتَوَاضُعٍ، وَلَا يَقُولُوا: يَا مُحَمَّدُ فِي تَجَهُّمٍ "[١٢٧].

وعند مقاتل قوله: (لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً يقول الله)- عز وجل- لا تدعوا النبي- ﷺ- باسمه: يا محمد «٤» ويا بن عبد الله إذا كلمتموه كما يدعو بعضكم بعضا باسمه يا فلان ويا بن فلان ولكن عظموه وشرفوه- ﷺ- وقولوا يا رسول الله يا نبي الله- ﷺ-[١٢٨].

وفسرها عبدالرزاق بقوله: عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} [النور: ٦٣] ، قَالَ: «أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُفَخِّمُوهُ وَيُشَرِّفُوهُ»[١٢٩].

وعند الطبري قوله: حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} [الحجرات: ٢] الآية، هو كقوله: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا} [النور: ٦٣] نهاهم الله أن ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا وأمرهم أن يشرفوه ويعظموه، ويدعوه إذا دعوه باسم النبوة[١٣٠].

وعند الزجاج قوله: وقوله: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

أي لا تقولوا: يا محمد كما يَقُولُ أَحَدُكم لِصَاحِبِه، ولكن قولوا يا رسول الله ويا نبي اللَّهِ بتبجيل وَتَوْقِيرٍ وَخَفْض صَوْتٍ. أعلمهم اللَّه عزَّ وجلَّ فضل النبِي عليه السلام على سائر البريَّةْ في المخاطبة[١٣١].

وعند السيوطي في الدر المنثور قوله: وَأخرج أَبُو نعيم فِي الدَّلَائِل عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله {لَا تجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُول بَيْنكُم كدعاء بَعْضكُم بَعْضًا} يَعْنِي كدعاء أحدكُم إِذا دَعَا أَخَاهُ باسمه وَلَكِن وقروه وعظموه وَقُولُوا لَهُ: يَا رَسُول الله ، وَيَا نَبِي الله[١٣٢].

---

(١٢٧)ينظر: تفسير مجاهد(ص٤٩٥) .
(١٢٨)ينظر: تفسير مقاتل(٢١١/٣) .
(١٢٩)ينظر: تفسير عبدالرزاق(٤٥٠/٢) .
(١٣٠)ينظر: تفسير الطبري(٣٣٩/٢١) .
(١٣١)ينظر: معاني القرآن للزجاج(٥٥/٤) .
(١٣٢)ينظر: الدر المنثور للسيوطي(٢٣٠/٦) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المعنى الثاني: المُراد من دُعاء الرَّسُول، أي: دُعاء الرَّسُول إياكم، فيَكُون المَصْدَر مضافًا إلى فاعله، أي: لا تجعلوا دُعاء الرَّسُول إِذَا دعاكم كدُعاء بعضكم بعضًا، إن شئتم أجبتم وإن شئتم تركتم، بل إن النَّبِيّ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إجابته فرض.
فسرها بهذا القول الطبري بقوله: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا} [النور: ٦٣] قال: أمرهم أن يفخموه ويشرفوه " وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي التأويل الذي قاله ابن عباس، وذلك أن الذي قبل قوله: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا} [النور: ٦٣] نهي من الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه، والذي بعده وعيد للمنصرفين بغير إذنه عنه، فالذي بينهما بأن يكون تحذيرا لهم سخطه أن يضطره إلى الدعاء عليهم أشبه من أن يكون أمرا لهم بما لم يجر له ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء[١٣٣].
وعند الماوردي قوله: قوله تعالى: {لَاّ تَجْعَلُواْ دُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضاً} الآية. فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه نهي من الله عن التعرض لدعاء رسول الله ﷺ بإسخاطه لأن دعاءه يوجب العقوبة وليس كدعاء غيره ، قاله ابن عباس. الثاني: أنه نهي من الله عن دعاء رسول الله بالغلظة والجفاء وَلْيَدْعُ بالخضوع والتذلل: يا رسول الله ، يا نبي الله ، قاله مجاهد ، وقتادة. الثالث: أنه نهي من الله عن الإبطاء عند أمره والتأخر عند استدعائه لهم إلى الجهاد ولا يتأخرون كما يتأخر بعضهم عن إجابة بعض ، حكاه ابن عيسى[١٣٤].
وعند ابن سعدي قوله: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) أي: لا تجعلوا دعاء الرسول إياكم ودعائكم للرسول كدعاء بعضكم بعضا، فإذا دعاكم فأجيبوه وجوبا، حتى إنه تجب إجابة الرسول ﷺ في حال الصلاة، وليس أحد إذا قال قولا يجب على الأمة قبول قوله والعمل به، إلا الرسول، لعصمته، وكوننا مخاطبين باتباعه، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)[١٣٥].

نتيجة الدراسة:
بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

---

(١٣٣)ينظر: تفسير الطبري(٣٨٩/١٧) .
(١٣٤)ينظر: تفسير الماوردي(١٢٨/٤) .
(١٣٥)ينظر: تفسير ابن سعدي(ص٥٧٦) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أن المعنيين صحيحين ، ويجوز أن نجعلها شاملة للمعنيين، فعلَيْه نقول: إن هَذَا من باب الأدَب في مخاطبة الرَّسُول عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والأدَب.

مواضع سورة الفرقان.

الموضع الأول.

عنوان المسألة: المراد بقوله (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل).

الآية: قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ٤٥ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ٤٦" [الفرقان: ٤٥-٤٦] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

{كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ} من وقتِ الإسفارِ إلى وقتِ طلوعِ الشمسِ، هَذَا تفسيرٌ للظلِّ، وليس تفسيرًا للمدِّ، فالظلُّ من وقتِ الإسفارِ إلى وقتِ طلوعِ الشمسِ، وسُمِّيَ ظِلًّا لِأَنَّهُ ذو نورٍ، ولَكِنَّهُ بدون شعاع شمس، فكان ظلًّا، وهذا هو الَّذِي فسَّره به ابن عبَّاس وغيره، وعليه جمهور المفسّرين؛ أن الظلَّ ما بين طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ؛ لِأَنَّهُ كما قُلْنا: نور بدون شعاع، ومدُّه يعني تطويله، لِأَنَّ الفرق بين هَذَا وهذا معروف

والقول الثَّاني في الظِّل: أن المراد به الليلُ كلُّه، وأنَّ المراد بمدِّه تطويله، {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا} بمعنى بعد أن كان طويلًا كان ينقُص شيئًا فشيئًا، فيَكُون في هَذَا إشارة إلى تغيُّر الفصول؛ لِأَنَّ الفصول تتغيَّر بتغيُّر الليلِ والنهارِ.

والقول الثالث: أنَّ المرادَ بالظلِّ ظلُّ كلِّ شاخصٍ إذا طلعتِ الشمسُ، فإنَّ اللَّه تَعَالَى يَمُدُّه ثم يَقْبِضُهُ شيئًا فشيئًا، {وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا} فتكون الشمس مُسْتَقِرَّةً ثابتةً في مكان لا تَرتفِع ولا تَنخفِض.

إِذَا قَالَ قَائِلٌ: ما الَّذِي تختارون من هَذِهِ الأقوال؟

نقول: ما دام أن هَذِهِ المعانيَ لا تَتنافَى، فالواجب أن تُحمَل الآية على الجميعِ، وهَذِهِ قاعِدَة قرَّرناها سابقًا، وهي قد قُرِّرت أيضًا من قبلنا، قررها شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ؛ بأنه إذا كانت الآية تَحتمِل المعانيَ المذكورةَ فيها، فالواجبُ أن تُحمَل على كل هَذِهِ المعاني؛ لِأَنَّ كَلام اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يحيط به شَيْء [١٣٦]

دراسة المسألة:

ذكر ابن عثيمين في معاني هذه الآية عدة معاني:

الأول: (كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) من وقتِ الإسفارِ إلى وقتِ طلوعِ الشمسِ، هَذَا تفسيرٌ للظلِّ، وليس تفسيرًا للمدِّ، فالظلُّ من وقتِ الإسفارِ إلى وقتِ طلوعِ الشمسِ، وهذا هو الَّذِي

([١٣٦])ينظر: تفسير سورة الفرقان(ص ١٨٩) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فسَّره به ابن عبَّاس وغيره، وعليه جمهور المفسِّرين؛ أن الظلَّ ما بين طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ.

وقد فسرها بهذا القول، مجاهد بقوله: أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا إِبْرَاهِيمُ، ثنا آدَمُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ} [الفرقان: ٤٥] قَالَ: مَدَّهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ(١٣٧).

وعند مقاتل قوله: أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس(١٣٨).

وفسرها عبدالرزاق بقوله: عَنِ الْحَسَنِ ، وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ} [الفرقان: ٤٥] ، قَالَ: مَدَّ الظِّلَّ مِنْ حِينِ يَطْلُعُ الْفَجْرُ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَذَلِكَ: مَدُّ الظِّلِّ(١٣٩).

وعند الطبري قوله: القول في تأويل قوله تعالى: {ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا، ثم جعلنا الشمس عليه دليلا. ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا} [الفرقان: ٤٦] يقول تعالى ذكره: {ألم تر} [البقرة: ٢٤٣] يا محمد {كيف مد} [الفرقان: ٤٥] ربك {الظل} [الفرقان: ٤٥] وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (١٤٠).

وعند الزجاج قوله: وقوله عزَّ وجلَّ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) الظل: من وقت طلوع الفجر إلى وقت طلوع الشمس (١٤١).

المعنى الثاني: أن المراد به الليلُ كلُّه، وأنَّ المراد بمدِّه تطويله، {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا} بمعنى بعد أن كان طويلًا كان ينقُص شيئًا فشيئًا، فيَكُون في هَذَا إشارة إلى تغيُّر الفصول؛ لِأَنَّ الفصول تتغيَّر بتغيُّر الليلِ والنهارِ.

وقد فسرها بهذا القول، الماوردي بقوله: قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ} أي بسطه على الأرض وفيه وجهان: أحدهما: أن الظل الليل لأنه ظل الأرض يقبل بغروب الشمس ويدبر بطلوعها. الثاني: أنه ظل النهار بما حجب من شعاع الشمس. وفي الفرق بين الظل والفيء وجهان: أحدهما: أن الظل ما قبل طلوع الشمس والفيء ما بعد طلوعها. الثاني: أن الظل ما قبل الزوال والفيء ما بعده(١٤٢).

---

(١٣٧)ينظر: تفسير مجاهد(ص٥٠٤) .
(١٣٨)ينظر: تفسير مقاتل(٢٣٦/٣) .
(١٣٩)ينظر: تفسير عبدالرزاق(٤٥٦/٢) .
(١٤٠)ينظر: تفسير الطبري(٤٦٠/١٧) .
(١٤١)ينظر: معاني القرآن للزجاج(٧٠/٤) .
(١٤٢)ينظر: تفسير الماوردي(١٤٧/٤) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وعند الزمخشري في تفسيره قوله: أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ ألم ننظر إلى صنع ربك وقدرته، ومعنى مدّ الظل: أن جعله يمتدّ وينبسط فينتفع به الناس وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً أى لاصقا بأصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة، غير منبسط فلم ينتفع به أحد: سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا [١٤٣].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعاني صحيحة ، ولا يوجد مانع للجمع، ولا تتنافى فالواجب أن تحمل الآية على الجميع.

الموضع الثاني.

عنوان المسألة: قوله: (أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا) (ما) هَذِه هل هي بمعنى (مَنْ) أو (ما) مصدريَّة ؟

الآية: قال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ٦٠" [الفرقان: ٦٠] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

قوله: {أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا} (ما) هَذِه هل هي بمعنى (مَنْ) أو (ما) مصدريَّة، يَعْنِي هل المعنى: لمِن تأمُرنا بالسجودِ له، فتكون موصولةً، بمعنى (مَن)، أو أنها مصدريَّة؛ أي لِأَمْرِك؟ كلاهما ممكِن، والمُفَسِّر رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: [ولا نَعْرِفه]، يشير إِلَى أن (ما) اسْم موصول، يَعْنِي للذي تأمرنا أن نسجدَ له، ونحن لا نعرِفه، فعلى مُقْتَضَى تفسيرِه تكون (ما) بمعنَى (مَن)، وحينئذٍ التعبيرُ بـ (ما) بَدَل (مَن) فِي غير الجمادِ أو فِي غير مَن لا يَعقِل -كما يَقُولُونَ- خِلاف الأَصْلِ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ أَنْ يُعَبَّر عن ذي العلمِ بـ (مَنْ)، لا بـ (ما)، ولا يُعَبَّر بـ (ما) إِلَّا لملاحظة شَيْءٍ[١٤٤].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: هل المعنى: لمِن تأمُرنا بالسجودِ له، فتكون موصولةً، بمعنى (مَن).

وقد فسرها بهذا القول، الألوسي بقوله: ولذا قالوا: أَنَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا أي للذين تأمرنا بالسجود له من غير أن نعرفه. فما موصولة والعائد محذوف [١٤٥].

([١٤٣])ينظر: تفسير الزمخشري(٢٨٣/٣) .

([١٤٤])ينظر: تفسير سورة الفرقان(ص٢٥٨) .

([١٤٥])ينظر: تفسير الألوسي(٤٠/١٠) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المعنى الثاني: أنها مصدريَّة؛ أي لِأَمْرِك.
وقد فسرها بهذا القول، الطبري في تفسيره بقوله: قالوا: {أنسجد لما تأمرنا} [الفرقان: ٦٠] . واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: {لما تأمرنا} [الفرقان: ٦٠] بمعنى: أنسجد نحن يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له؟ (١٤٦).
نتيجة الدراسة:
بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:
أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين،
الأول: المعنى: لِمن تأمُرنا بالسجودِ له، فتكون موصولةً، بمعنى (مَن).
والثاني: أنها مصدريَّة؛ أي لِأَمْرِك.
ولا يوجد مانع للجمع، فإن الآية كلما أمكن حملها على عدة معاني ولا يوجد ما يمنع ذلك حمل عليها.
الموضع الثالث.
عنوان المسألة: في قوله (لا يدعون) هل المراد دعاءُ المسألةِ أو دعاءُ العِبَادَةِ أو هما ؟.
الآية: قال تعالى: "وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ " [الفرقان: ٦٨] .
المسألة:
قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:
قوله: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ}: {إِلَهًا} بمعنى: معبودًا، و {لَا يَدْعُونَ} هل المراد دعاءُ المسألةِ أو دعاءُ العِبَادَةِ أو هما؟
المرادُ كِلاهما، يَعْنِي لا يَدْعُون دعاءَ مَسألةٍ ولا يدعون دعاءَ عِبادةٍ، قَالَ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠]، فدلَّ ذلك عَلَى أَنَّ الدعاءَ عِبادةٌ. (١٤٧)
دراسة المسألة:
ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:
الأول: دعاءُ المسألةِ.
وقد فسرها بهذا القول، القرطبي بقوله: قَوْلُهُ: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ ذِكْرِ إِتْيَانِهِمْ بِالطَّاعَاتِ شَرَعَ فِي بَيَانِ اجْتِنَابِهِمْ لِلْمَعَاصِي فَقَالَ: وَالَّذِينَ لَا

(١٤٦)ينظر: تفسير الطبري(١٧/٤٨١) .
(١٤٧)ينظر: تفسير سورة الفرقان(ص٢٥٨) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ رَبًّا مِنَ الْأَرْبَابِ. وَالْمَعْنَى: لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، بَلْ يُوَحِّدُونَهُ وَيُخْلِصُونَ لَهُ الْعِبَادَةَ وَالدَّعْوَةَ[١٤٨].

وعند ابن عاشور قوله: فَنَزَلَتْ: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ [الْفرْقَان: ٦٨] الْآيَةَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يُعْفَى عَنْهُ مِنْ عَذَابِ الذُّنُوبِ الَّتِي تَابَ مِنْهَا[١٤٩].

المعنى الثاني: دعاء العبادة.

وقد فسرها بهذا القول الماوردي بقوله: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاءَاخَرَ} يعني لا يجعلون لله تعالى شريكاً، ولا يجعلون بينهم وبينه في العبادة وسيطاً [١٥٠].

وعند القرطبي قوله: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ) إِخْرَاجٌ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صِفَاتِ الْكَفَرَةِ فِي عِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانَ، وَقَتْلِهِمُ النَّفْسَ بِوَأْدِ الْبَنَاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الظُّلْمِ وَالِاغْتِيَالِ، وَالْغَارَاتِ، وَمِنَ الزِّنَى الَّذِي كَانَ عِنْدَهُمْ مُبَاحًا. وَقَالَ مَنْ صَرَفَ هَذِهِ الْآيَةَ عَنْ ظَاهِرِهَا مِنْ أَهْلِ الْمَعَانِي: لَا يَلِيقُ بِمَنْ أَضَافَهُمُ الرَّحْمَنُ إِلَيْهِ إِضَافَةَ الِاخْتِصَاصِ، وَذَكَرَهُمْ وَوَصَفَهُمْ مِنْ صِفَاتِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّشْرِيفِ وُقُوعُ هَذِهِ الْأُمُورِ الْقَبِيحَةِ مِنْهُمْ حَتَّى يُمْدَحُوا بِنَفْيِهَا عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَعْلَى وَأَشْرَفُ، فَقَالَ: مَعْنَاهَا لَا يَدْعُونَ الْهَوَى إِلَهًا، وَلَا يُذِلُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمَعَاصِي فَيَكُونُ قَتْلًا لَهَا[١٥١].

وقال ابن سعدي : {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} بل يعبدونه وحده مخلصين له الدين حنفاء مقبلين عليه معرضين عما سواه[١٥٢].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين،

الأول: دعاء المسألة.

والثاني: دعاء العبادة.

---

(١٤٨)ينظر: تفسير القرطبي(١٠٢/٤) .

(١٤٩)ينظر: تفسير ابن عاشور(٧٥/١٩) .

(١٥٠)ينظر: تفسير الماوردي(١٥٧/٤) .

(١٥١)ينظر: تفسير القرطبي(٧٥/١٣) .

(١٥٢)ينظر: تفسير ابن سعدي(ص٥٨٧) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وكما ذكر أيضاً أن المرادُ كِلاهما، يَعْنِي لا يَدْعُون دعاءَ مَسألةٍ ولا يدعون دعاءَ عِبادةٍ، قَالَ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠]، فدلَّ ذلك عَلَى أَنَّ الدعاءَ عِبادةٌ.

مواضع سورة الشعراء.

الموضع الأول.

عنوان المسألة: ما المقصود بـ (يروا) الرؤية الحسية أم الرؤية العلمية ؟

الآية: قال تعالى: "أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ٧ " [الشعراء: ٧] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

قال اللهُ تعالَى مُبيِّنًا دليلًا واضحًا عَلَى آياتِه: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}.

{أَوَلَمْ يَرَوْا} ينظروا {إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا} أي: كثيرًا {مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} نَوْعٍ حَسَنٍ]. {أَوَلَمْ يَرَوْا} يعني: هَؤُلَاءِ المكذِّبُون. و {يَرَوْا} (ينظروا)، فجعلها من الرُّؤْيَة الحِسِّيَّة، لا من الرؤية العِلمية، ولكن نقول: إنها تَحتمِل المعنيين؛ الرؤية الحِسِّيَّة: إذا نظر بعينه هو، والعلميَّة: إذا علِم بذلك من غَيْرِه؛ لِأَنَّ هناك أشياءَ لا نَعْلَمُها ممَّا يَنْبُتُ فِي الأرضِ، يعني: لا نراها ولكنَّنا نُخبَر بها، فالأَوْلَى أن يُقالَ: إنه شاملٌ للنظرِ بالعَيْنِ، والنظرِ بالقلبِ الَّذِي هُوَ العِلْمُ. [١٥٣]

دراسة المسألة:

ذكر ابن عثيمين أن الآية تحتمل معنيين:

الأول: (يَرَوْا): ينظروا، من الرُّؤْيَة الحِسِّيَّة.

وقد فسرها بهذا القول، الطبري بقوله: القول في تأويل قوله تعالى: {أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم} [الشعراء: ٧] يقول تعالى ذكره: أولم ير هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث والنشر إلى الأرض[١٥٤].

وعند القرطبي قوله: قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) نَبَّهَ عَلَى عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَأَنَّهُمْ لَوْ رَأَوْا بِقُلُوبِهِمْ وَنَظَرُوا بِبَصَائِرِهِمْ لَعَلِمُوا أَنَّهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، إِذْ هُوَ القادر على كل شي[١٥٥].

المعنى الثاني: (يَرَوْا): ينظروا، من الرُّؤْيَة العلمية.

([١٥٣])ينظر: تفسير سورة الشعراء(ص٣٢) .

([١٥٤])ينظر: تفسير الماوردي(١٥٧/٤) .

([١٥٥])ينظر: تفسير القرطبي(٩٠/١٣) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد فسرها بهذا القول، الشوكاني في تفسيره بقوله: فَقَالَ: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ الْهَمْزَةُ لِلتَّوْبِيخِ، وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ عَلَى مُقَدَّرٍ كَمَا فِي نَظَائِرِهِ، فَنَبَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَوْ نَظَرُوا حَقَّ النَّظَرِ لَعَلِمُوا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ[١٥٦].

والقرطبي أيضاً بقوله: وعند القرطبي قوله: قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) نَبَّهَ عَلَى عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَأَنَّهُمْ لَوْ رَأَوْا بِقُلُوبِهِمْ وَنَظَرُوا بِبَصَائِرِهِمْ لَعَلِمُوا أَنَّهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، إِذْ هُوَ القادر على كل شي[١٥٧].

وعند ابن سعدي قوله: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} من جميع أصناف النباتات، حسنة المنظر، كريمة في نفعها[١٥٨].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين،

الأول: (يَرَوْا): ينظروا، من الرُّؤْيَة الحِسِّيَّة.

والثاني: (يَرَوْا): ينظروا، من الرُّؤْيَة العلمية.

وكما يقول رحمه الله: ولكن نقول: إنها تَحتمِل المعنيين؛ الرؤية الحِسِّيَّة: إذا نظر بعينه هو، والعلميَّة: إذا علِم بذلك من غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ هناك أشياءَ لا نَعْلَمُها ممَّا يَنْبُتُ فِي الأرضِ، يعني: لا نراها ولكنَّنا نُخبَر بها، فالأَوْلَى أن يُقالَ: إنه شاملٌ للنظرِ بالعَيْنِ، والنظرِ بالقلبِ الَّذِي هُوَ العِلْمُ.

الموضع الثاني.

عنوان المسألة: المراد بـ (مشرقين) في قوله (فأتبعوهم مشرقين).

الآية: قال تعالى: "فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ٦٠" [الشعراء: ٦٠] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

قَالَ المُفَسِّر رَحِمَهُ اللَّهُ: [{مُشْرِقِينَ} وقتَ شُرُوقِ الشَّمْسِ]، وإلى جهةِ المَشْرِقِ أيضًا، مِثْلَمَا نقولُ نحنُ: مشرّق، يعني: نحوَ المَشْرِقِ، فهم فِي الحَقِيقَةِ {مُشْرِقِينَ}

إمَّا كما قال المُفسِّرُ: [وقتَ شروقِ الشَّمْسِ] أو مُتَّجِهِينَ نحوَ المشرقِ، وكِلَا المعنيينِ صحيحٌ، فمُشْرِقٌ: مُتَّجِهٌ نحوَ المشرقِ باعتبارِ المكانِ، ومُشْرِقٌ وقتَ الشُّرُوقِ باعتبارِ الزَّمانِ، والعادةُ أنَّ الخُرُوجَ أوَّلَ النَّهارِ أنشطُ للناسِ وأولى، وكان الرسولُ عَلَيْهِ

---

(١٥٦)ينظر: تفسير الشوكاني(١١٠/٤) .

(١٥٧)ينظر: تفسير القرطبي(٩٠/١٣) .

(١٥٨)ينظر: تفسير ابن سعدي(ص٥٨٩) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يخرج مبكِّرًا، ولكنَّه يَبْقَى حَتَّى تَفِيءَ الأفياءُ، وتزولَ الشَّمْسُ، وتَهُبَّ الرِّيَاحُ.[١٥٩]

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: وقت شروق الشمس.

وقد فسرها بهذا القول، الطبري بقوله: وقوله: {فأتبعوهم مشرقين} [الشعراء: ٦٠] فأتبع فرعون وأصحابه بني إسرائيل، مشرقين حين أشرقت الشمس، وقيل حين أصبحوا[١٦٠].

وقال الزجاج: وقوله تعالى: (فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ) أي في وقت شروق الشَمس، يقال أشرقنا أي دَخَلْنَا في وقْتِ طلوع الشمس، ويقال شرقت الشمْسُ إذا طلعت، وأشرقَتْ إذا أضاءت وصَفَتْ، وأشرقنا نحن دخلنا في الشروق[١٦١].

وعند البغوي قوله: {فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ} أَيْ: لَحِقُوهُمْ فِي وَقْتِ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ، وَهُوَ إِضَاءَتُهَا، أَيْ: أَدْرَكَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ مُوسَى وَأَصْحَابَهُ وَقْتَ شُرُوقِ الشَّمْسِ[١٦٢].

المعنى الثاني: مُتَّجِهِينَ نحوَ المشرقِ.

وقد فسرها بهذا القول، القرطبي بقوله: وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ:" فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ" بِالتَّشْدِيدِ وَأَلِفَ الْوَصْلِ، أَيْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَرَّقَ وَغَرَّبَ إِذَا سَارَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. وَمَعْنَى الْكَلَامِ قَدَّرْنَا أَنْ يَرِثَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَاتَّبَعَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُشْرِقِينَ فَهَلَكُوا، وَوَرِثَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِلَادَهُمْ[١٦٣].

وعند الماوردي قوله: قوله تعالى {فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ} فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: حين أشرقت الشمس بالشعاع ، قاله السدي. الثاني: حين أشرقت الأرض بالضياء ، قاله قتادة. الثالث: أي بناحية المشرق [١٦٤].

وعند ابن عاشور في تفسيره قوله: فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ مُفَرَّعَةٌ عَلَى جُمْلَةِ: فَأَخْرَجْناهُمْ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ. وَالتَّقْدِيرُ: فَأَخْرَجْنَاهُمْ فَأَتْبَعُوهُمْ. وَالضَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ عَائِدٌ إِلَى مَا عَادَ عَلَيْهِ ضَمِيرُ النَّصْبِ مِنْ قَوْلِهِ: فَأَخْرَجْناهُمْ، وَضَمِيرُ النَّصْبِ عَائِدٌ إِلَى بِعِبادِي [الشُّعَرَاء: ٥٢] مِنْ قَوْلِهِ: أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي [الشُّعَرَاء: ٥٢] .

وفَأَتْبَعُوهُمْ بِهَمْزَةِ قَطْعٍ وَسُكُونِ التَّاءِ بِمَعْنَى تَبِعَ، أَيْ فَلَحِقُوهُمْ.

---

(١٥٩)ينظر: تفسير سورة الشعراء(ص٣٢) .

(١٦٠)ينظر: تفسير الطبري(٥٧٩/١٧) .

(١٦١)ينظر: معاني القرآن للزجاج(٩٢/٤) .

(١٦٢)ينظر:تفسير البغوي(١١٥/٦) .

(١٦٣)ينظر: تفسير القرطبي(١٠٦/١٣) .

(١٦٤)ينظر: تفسير الماوردي(١٧٣/٤) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومُشْرِقِينَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ قَاصِدِينَ جِهَةَ الشَّرْقِ يُقَالُ: أَشْرَقَ، إِذَا دَخَلَ فِي أَرْضِ الشَّرْقِ، كَمَا يُقَالُ: أَنْجَدَ وَأَتْهَمَ وَأَعْرَقَ وَأَشْأَمَ، وَيُعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَوَجَّهُوا صَوْبَ الشَّرْقِ وَهُوَ صَوْبُ بَحْرِ (الْقُلْزُمِ) وَهُوَ الْبَحْرُ الْأَحْمَرُ وَسُمِّيَ يَوْمَئِذٍ بَحْرُ سُوفٍ وَهُوَ شَرْقِيُّ مِصْرَ[١٦٥].

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين، وقت شروق الشمس ومُتَّجِهِينَ نحوَ المشرقِ.

وكما يقول رحمه الله: وكِلَا المعنيينِ صحيحٌ، فمُشْرِقٌ: مُتَّجِهٌ نحوَ المشرقِ باعتبارِ المكانِ، ومُشْرِقٌ وقتَ الشُّرُوقِ باعتبارِ الزَّمانِ.

ولا يوجد مانع للجمع فإنها تحمل على الجميع.

الموضع الثالث.

عنوان المسألة: ما المراد بـــ (فارهين) ؟

قال تعالى: "وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ١٤٩" [الشعراء: ١٤٩] .

المسألة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

أما من حيثُ البناءُ والمساكنُ فقال: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ}، قال المُفسِّر رَحِمَهُ اللهُ: [بَطِرين، وفي قِراءَة: (فَارِهِينَ) حاذقينَ].

وكلمة: {فَارِهِينَ} يَعْنِي: بَطِرِينَ، فهي صفةٌ مُشَبَّهة، و (فَارِهِينَ) بالمَدّ اسمُ فاعلٍ، والمُرادُ به الحَذْقُ.

واختلافُ القراءَتَيْنِ تكون فيه فائدةٌ، وهي اجتماعُ المعنيينِ من هذه الكلمةِ، فيكونون متَّصِفينَ بالأمرينِ: بالبَطَر بِناءً على قِراءَةِ القَصْرِ، وبالحَذْقِ بناءً على قِراءَةِ المدّ، وهذا من فوائدِ تنوُّعِ القِراءَةِ؛ لأن تنوُّعَ القِراءَةِ له فوائدُ كَثِيرَة؛ منها أن تكونَ الكلمةُ جامعةً لمعنيين[١٦٦].

دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

الأول: بطرين.

([١٦٥])ينظر: تفسير ابن عاشور(١٣٤/١٩) .

([١٦٦])ينظر: تفسير سورة الشعراء(ص٢٤٣) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد فسرها بهذا القول، الطبري في تفسيره بقوله: وقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: (فرهين) ، بغير ألف، بمعنى: أشرين بطرين[١٦٧].
وعند الواحدي قوله: وقرئ فرهين قال أبو عبيدة: أشرين بطرين[١٦٨].
وعند البغوي قوله: وَمَنْ قَرَأَ "فَرِهِينَ" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَشِرِينَ بَطِرِينَ[١٦٩].
المعنى الثاني: فارهين، بمعنى: حاذقين.
وقد فسرها بهذا القول، مقاتل بقوله:(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ) يعني حاذقين بنحتها[١٧٠].
وعند الطبري قوله: وقوله: {وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين}يقول تعالى ذكره: وتتخذون من الجبال بيوتا. فاختلفت القراء في قراءة قوله {فارهين} فقرأته عامة قراء أهل الكوفة: {فارهين} بمعنى: حاذقين بنحتها[١٧١].
وعند الزجاج قوله: وقوله: (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ)(فَرِهِين).
جاء في التَفسير أَشِرِين وجاء في التفسير فَرِحِين، وقرئت (فَارِهين) ومعنى فَارِهين حاذقين[١٧٢].
وعند الواحدي قوله: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} حاذقين بنحتها، وهو من قولهم: فره الرجل فراهة فهو فاره[١٧٣].
وعند البغوي قوله: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} وَقُرِئَ: "فَرِهِينَ" قِيلَ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ (١) . وَقِيلَ: فارهين أي: حادقين بِنَحْتِهَا[١٧٤].
وفسرها الألوسي بقوله: وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ أي أشرين بطرين كما روي عن ابن عباس ومحمد بن العلاء، وجاء في رواية أخرى عن ابن عباس تفسيره بنشطين مهتمين، وقال أبو صالح: أي حاذقين وبذلك فسره الراغب [١٧٥].
وقال ابن سعدي: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} أي بلغت بكم الفراهة والحذق إلى أن اتخذتم بيوتا من الجبال الصم الصلاب[١٧٦].

---

(١٦٧)ينظر: تفسير الطبري(٦٢١/١٧) .
(١٦٨)ينظر: التفسير الوسيط للواحدي(٣٦٠/٣) .
(١٦٩)ينظر: تفسير البغوي(١٢٥/٦) .
(١٧٠)ينظر: تفسير مقاتل(٢٧٥/٣) .
(١٧١)ينظر: تفسير الطبري(٦٢١/١٧) .
(١٧٢)ينظر: معاني القرآن للزجاج(٩٦/٤) .
(١٧٣)ينظر: التفسير الوسيط للواحدي(٣٦٠/٣) .
(١٧٤)ينظر: تفسير البغوي(١٢٥/٦) .
(١٧٥)ينظر: تفسير الألوسي(١١٢/١٠) .
(١٧٦)ينظر: تفسير ابن سعدي(ص٥٩٦) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

نتيجة الدراسة:

بعد عرض معاني الآية وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحين كما ذكرهما الشيخ ابن عثيمين، فدلالة الآية تدل على المعنيين، الأول: بطرين.

والثاني: فارهين، بمعنى: حاذقين.

وكما يقول رحمه الله: واختلافُ القراءَتَيْنِ تكون فيه فائدةٌ، وهي اجتماعُ المعنيينِ من هذه الكلمةِ، فيكونون متَّصِفينَ بالأمرينِ: بالبَطَر بِناءً على قِراءَةِ القَصْرِ، وبالحَذْقِ بناءً على قِراءَةِ المدّ، وهذا من فوائدِ تنوُّعِ القِراءَةِ؛ لأن تنوُّعَ القِراءَةِ له فوائدُ كَثِيرَة؛ منها أن تكونَ الكلمةُ جامعةً لمعنيينِ.

الخاتمــة:

وختاما أحمد الله تعالى وأشكره على تيسيره، كما اسأله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وبعد:

فمن خلال البحث فقد توصلت إلى عدة نتائج وتوصيات، وهي على النحو التالي:

أولا: النتائج:

وتتمثل أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث في الآتي:

١- إبراز أهمية تفسير ابن عثيمين وتسليط الضوء عليه، وعلى هذه القاعدة وأهميتها وأثرها في توضيح الكثير من المعاني.

٢- تقرير الشيخ ابن عثيمين لهذه القاعدة واستعماله لها كما مرّ معنا في تطبيقات هذه القاعدة من سور الكهف والنور والفرقان والشعراء.

٣- تفيد هذه القاعدة أن لها الأثر البالغ في تدبر كلام الله تعالى.

٤- سعة علم الشيخ رحمه الله ورسوخه في العلم .

ثانيا: التوصيات:

ومن خلال البحث يمكن الخروج بالتوصيات على النحو التالي:

١- إكمال البحث في هذه القاعدة من خلال السور المتبقية التي لم تبحث.

٢- العناية بهذه القاعدة والتطبيق عليها من خلال تفاسير أخرى.

٣- الاهتمام والعناية بجميع جوانب تفسير ابن عثيمين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهرس المصادر والمراجع.

١. شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول، العلامة محمد بن صالح العثيمين ، الناشر مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، القصيم ، السعودية ، ط ١ ، ١٤٣٦ هـ ، ٤٥٦ صفحة.

٢. سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق عز الدين ضلي, عماد الطيار, ياسر حسن ، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت عدد الأجزاء ٣٠.

٣. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م عدد الأجزاء: ٦.

٥. النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: ٥.

٦. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

٧. المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٨. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٩. كتاب التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م عدد

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأجزاء: ١.
١٠.السنة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ) المحقق: سالم أحمد السلفي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ عدد الأجزاء: ١.
١١.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
١٢.تذكرة الحفاظ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م عدد الأجزاء: ٤.
١٣.جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.
١٤.إنباه الرواة على أنباه النحاة المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.عدد الأجزاء: ٤.
١٥.معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٥.
١٦.معاني القرآن المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
١٧.طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ عدد الأجزاء: ١٠.
١٨.تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.
٢١. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).
٢٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨.
٢٣. تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
٢٤. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
٢٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٤.
٢٦.تفسير مجاهد المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م عدد الأجزاء: ١.
٢٧.تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
٢٨.معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٥.
٢٩.فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ ه.
٣٠.التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء : ٣٠.
٣١.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٣٢.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤.
٣٣.تفسير عبد الرزاق المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ عدد الأجزاء: ٣.
٣٤.الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت عدد الأجزاء: ٨.
٣٥.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس).
٣٦.التفسير بالقول المحتمل منزلته وأثره في البيان، رسالة دكتوراه للباحث عقيل سالم الشمري، قسم الثقافة الإسلامية كلية التربية من جامعة الملك سعود عام ١٤٣٣-١٤٣٤ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413